المشرق

حكم الجمعيَّة المقدسة لشرح المجمع التريدنتيني
في التناول اليوميّ

وردنا مع البريد الاخير نص الحكم الذي اصدرته الجمعية المقدسة المكلَّفة بشرح المجمع التريدنتيني ولما كان من الاهمية بمكان عظيم لاشتماله على حقيقة تعليميَّة عامة ملزمة للكنيسة كلها على اختلاف طوائفها في الغرب والشرق اقتضت الحال نشره ليحيط بهِ العلم وهذا هو:

ان للمجمع التريدنتيني المقدس لما كان عالمًا حقَّ علم بان المسيحيين يجتنون من التناول المقدس كنوزًا تجلّ عن الوصف قال في الراس السادس من الجلسة الثانية والعشرين ما نصه: « ان المجمع المقدس يرغب من الحاضرين في كل قداس ان لا يقتصروا على التناول الروحي بل ان يقوموا ايضًا بالتناول السري ». وهذا الكلام يدلّ دلالة كافية على ان الكنيسة تشتهي من جميع المسيحيين ان يشتركوا كل يوم في هذه المأدبة السنوية ويقتطفوا منها ثمرات القداسة

وامانيّ الكنيسة هذه تنطبق على الرغبة التي التهبت في صدر المخلص لمَّا وضع هذا السر الالهي فانه هو نفسه اوضح مرارًا بالفاظ جلية جدًّا لزوم اكل جسده وشرب دمه بتواتر وبيَّن ذلك خاصة بقولهِ: « هذا هو الخبز الذي نزل من السماء. ليس كالمن الذي اكله آباؤكم وماتوا. من يأكل هذا الخبز فانهُ يعيش الى الابد » (يوحنا ٦: ٥٩)

فكانَ الربّ بمقابلتهِ طعام الملائكة بالخبز والمن قال لتلاميذه ان الجسد مثلما يقتات كل يوم بالخبز ومثلما اكل العبرانيون من المن يوميًّا في البرية كذلك النفس المسيحية تستطيع ان تقتات كل يوم بالخبز السماوي وتستمد منهُ قوَّة

وزد على ذلك ان القسم الثاني من الصلاة الربية وهو الذي يوجب فيه الرب بان نطلب « خبزنا اليومي » يفسره عامة الآباء تقريباً بالخبز القرباني لتغذية النفس اليومية قائلين ان السيد المسيح انما عنى به الطعام الروحي اكثر من الخبز الطبيعي الذي هو طعام الجسد

على ان جل المقصود من رغبة السيد المسيح والكنيسة في ان يتقرب المسيحيون يومياً من الوليمة القدسية انما هو ان يتحدوا بالله في السر ليستمدوا قوة على كبح جماح الشهوات ومحو الهفوات التي يزلون بها كل يوم وتدارك الكبائر التي يتعرض لها الضعف البشري. وعليه فليست الغاية الاولية المحافظة على الاكرام والاحترام الواجبين للرب وليس اتخاذ القربان المقدس كضرب من الجزاء والمكافأة لفضيلة المتناولين (كما بينهُ القديس اغوسطينوس في خطابه ٥٧ على الصلاة الربية) ولهذا سمى المجمع التريدنتيني المقدس سر الافخارستيا « الترياق الذي ينقذنا من الهفوات اليومية ويمنعنا الخطايا المميتة » (جلسة ١٣ راس ٢)

وقد فهم المسيحيون الاولون ارادة الرب هذه فهماً جيداً فكانوا يتسارعون كل يوم الى مائدة الحياة والقوة « كانوا مواظبين على تعاليم الرسل والشركة في كسر الخبز » (اعمال ٢ : ٤٢) وقد جرى المسيحيون في القرون التابعة مجرى المتقدمين فاقتطفوا من ذلك ثمرات الكمال والقداسة كما يشهد الآباء القديسون ومؤرخو الكنيسة

ولكنهُ لما فترت التقوى شيئاً فشيئاً وخاصةً لما انتشرت في كل مكان اضاليل جنسانيوس بدأت المناقشة في الاستعدادات الواجبة للتناول المتواتر واليومي وتبارى القوم في طلب استعدادات اكمل واصعب فكانت نتيجة هذه المناقشة ان عدداً قليلاً من المسيحيين حُسبوا اهلاً لان يتناولوا يومياً القربان المقدس ويجتنوا ثمراته الخلاصية في حين ان البقية كانوا يكتفون بان يتناولوا مرة في السنة او مرة في كل شهر. وعلى الكثير مرة في كل اسبوع. ولم يقفوا عند هذا الحد ولكنهم تجاوزوا في الشدة والصرامة حتى حظروا التناول المتواتر على طبقات برمتها من الناس كالتجار والمتزوجين

ثم ان البعض تطرفوا ضد هذا الزعم وظنهم ان التناول اليومي مسألة مأمور بها بحق الهي ارادوا ان لا يمرّ يوم دون تنـاول وكانوا يدافعون عن امور كثيرة مغايرة لعادات الكنيسة ولاسيما ضرورة تناول القربان حتى في يوم الجمعة العظيمة وكانوا يقرّبون القربان في هذا اليوم

غير ان الكرسي الرسولي ما احجم عن ايفاء واجباته تجاه هذين الزعمين المشطّين فقد اصدر هذا المجمع بتاريخ ١٢ شباط عام ١٦٧٩ حكماً مصدرًا بهذه الكلمات «Cum ad aures» ومثبتاً من اينوشنسيوس الحادي عشر وفيه يفند المزاعم المذكورة ويمنع المتسرّب من العادات المغايرة ويصرح ان جميع المسيحيين من اية طبقة كانوا دون استثناء التجار والمتزوجين لهم ان يتناولوا تناولاً متواترًا تبعاً لتقوى كل واحد منهم ولواي معلمي اعترافهم. وفي ٧ ك ١ من عام ١٦٩٠ اصدر اسكندر الثامن حكماً مصدرًا بقوله «Sanctissimus Dominus noster» التي فيه قضية بايوس الذي كان يتطلب من المتناولين ان تكون فيهم محبة الله نقية جدًا لا يشوبها شيء من النقصان

غير ان سموم جنسانيوس التي كانت قد تسرّبت حتى الى النفوس التقية بحجة الاكرام والاحترام الواجبين للافخارستيا لم تضمحل تمامًا فظلت الناظرة حتى بعد تصريحات الكرسي الرسولي دائرة على الاستعدادات المطلوبة لامكان التناول المتواتر باهلية تبعاً لقوانين الكنيسة. وهذا الذي جرّ كثيرًا من اللاهوتيين حتى المشاهير الى التعليم بان التناول اليومي لا يؤذن به للمسيحيين الا نادرًا بشروط متعددة

على انهُ وجد اناس علماء واتقياء كانوا يأذنون بسهولة للمسيحيين باتباع هذه العادة الخلاصية المقبولة جدًا عند الله. فكانوا يعلمون طبقاً لاقوال الآباء ان الكنيسة لم تضع وصية مخصوصة تقضي فيها للتناول اليومي باستعداد اكمل من التناول الاسبوعي او الشهري. وقالوا ايضاً ان التناول اليومي يأتي بثمار اغزر من التناول الاسبوعي او الشهري

ولما كانت المناقشات في هذه القضية قد تكاثرت في ايامنا واصبح كل فريق يدافع عن رايه بحدة ونتج عن ذلك اضطراب وقلق في اراء معلمي الاعتراف وضمائر المسيحيين مما أدى الى ضرر كبير بالتقوى والعبادة المسيحيتين . ولما كان البعض من الكبراء ورعاة النفوس قد توسلوا بالحاجة الى ابينا الاقدس البابا بيوس العاشر ان يحكم بسلطته السامية حكماً باتاً في قضية الاستعدادات المطلوبة للتناول اليومي حتى ان هذه العادة النافعة جداً للخلاص والمقبولة كثيراً عند الله لا تتناقص بين المسيحيين بل ترداد وتنتشر في كل محل ولاسيما في ايامنا التي كثر بها التهجم على الديانة والايمان الكاثوليكي في البلاد الاوربية وخفت تقوى الله ومحبته . ولما كان قداسته يرغب بما لهُ من العناية والاهتمام بالنفوس رغبةً عظيمة في دعوة الشعب المسيحي مراراً متواترة بل كل يوم ايضاً الى المأدبة القدسية مقتطفاً منها اشهى الثمرات واعظمها عهد الى هذه الجمعية بفحص القضية وتحديدها

فهذه الجمعية بعد ان فحصت في جلستها العمومية يوم ١٦ ك ١ من سنة ١٩٠٥ فحصاً مدققاً القضية المذكورة . وبعد ان تبحرت كل التبحر في ادلة الموافقين والمعارضين قررت ما يلي ذكره :

١ — ان التناول المتواتر واليومي لما كان مرغوباً كل الرغبة من ربنا ومن الكنيسة الكاثوليكية يجب ان يكون ميسوراً لجميع المسيحيين من اية طبقة كانوا بحيث لا يُمنع منهُ احد اذا اقترب الى المائدة بحالة النعمة وبنية قوية تقوية

٢ — . وماهية النية المستقيمة هي ان المتناول لا يُقدم على التناول لمجرد العادة او الفخر الباطل او لاسباب بشرية بل يجب ان تكون غايته مرضاة الله وتوثيق الاتحاد معهُ بالمحبة واتخاذ هذا العلاج شافياً لاسقامه ونقائصه

٣ — . انهُ ولو كان يليق جداً بمن يتناولون تناولاً متواتراً ويومياً ان يتنزهوا من الخطايا العرضية التي يأتونها بتعمد وقصد على الاقل ومن الميل الى هذه الخطايا . الّا انهُ يكفي ان يكونوا ابرياء من الخطايا المميتة مع العزم على الامتناع عنها في

المستقبل . ومتى قصدوا هذا القصد الثابت يتعذّر عليهم مع التناول اليومي ان لا يتخلصوا شيئاً فشيئاً حتى من الخطايا العرضية ومن الميل اليها

٤ — . ان اسرار الديانة المسيحية تؤثر من ذات الفعل غير ان تأثيرها يزيد على مقدار الكمال في استعدادات قابلها فمن ثم يجب اذاً ان يتقدم التناول تأهب جدّي ويليه شكر لائق تبعاً لاستطاعة كل احد وحالته والتزاماته

٥ — .حتى يجري التناول المتواتر واليومي بفطنة ولستحقاق اعظم يجب من باب الضرورة الوقوف عند راي معلم الاعتراف . وعلى معلمي الاعتراف ان يحترزوا من منع التناول المتواتر حتى اليومي ايضاً عن كل من يكون في حال النعمة ويرغب في التناول بنية قويمة

٦ — .من البديهي ان التناول المتواتر او اليومي ايضاً يوثق روابط الاتحاد بالسيد المسيح ويزيد غذاء الحياة الروحية ويُغني النفس بانفس الفضائل ويمنح المتناول عربوناً مؤكداً على الحياة الابدية . فيجب اذاً على الخوارنة ومعلمي الاعترافات والواعظين ان يكثروا من تحريض الشعب المسيحي على هذه العادة التقوية والخلاصية تبعاً للتعليم المثبت في التعليم المسيحي الروماني (جزء ٢ فصل ٦٣)

٧ — .ينبغي نشر التناول المتواتر واليومي خاصة في المؤسسات الرهبانية من اي صنف كانت على ان ذلك لا يغير شيئاً من حكم « Quemadmodum » المؤرخ في ١٧ ك ١ سنة ١٨٩٠ الصادر من مجمع الاساقفة والقانونيين بخصوص المؤسسات المذكورة . وينبغي الاجتهاد ايضاً على قدر المكنة بنشره في المدارس الاكليريكية التي يترشح طلبتها لخدمة الهيكل وهكذا القول ايضاً عن سائر معاني التهذيب المسيحية اية كانت

٨ — . اذا كانت بعض الرهبانيات قد عينت بنذور احتفالية او بسيطة في قوانينها او ترتيباتها او كالتداراتها اياماً مخصصة للتناول الاقراري فينبغي ان تُحسب هذه الرسوم بمثابة مسألة تدبيرية محضة لا بمثابة امر ووصية . وينبغي ان يحسب العدد

المحدد للمناولات كاقل عدد بالقياس الى تقوى الرهبان. وبناء على ذلك يجب ان يُسهل لهم على الدوام الاقتراب المتواتر حتى اليومي ايضاً الى مائدة الخلاص تبعاً للقواعد التي سبق ايرادها من هذا الحكم . ورغبة في ان يطلع الرهبان من كلا الجنسين على مندرجات هذا الحكم يجب على رؤساء كل دير ان يأمروا بتلاوته كل سنة باللغة العامية في مدة الايام الثمانية التي تلي عيد الجسد الالهي

٩ — بعد اذاعة هذا الحكم ينبغي لجميع الكتبة الكنائسيين ان يكفوا عن كل جدال يتعلق بالاستعدادات المطلوبة للتناول المتواتر واليومي

*

بناء على التقرير المرفوع للاب الاقدس البابا بيوس العاشر بشان كل ما تقدَّم ذكره من قبل كاتب اسرار هذه الجمعية المقدسة الموقع بذيله في مواجهة ١٧ ك ١ من عام ١٩٠٥ تنازل قداسته فأيد وثبّت حكم الآباء الفائقي النيافة وأمر باذاعته دون ان يمنع من ذلك مانع . ثم اوعز ايضاً بارساله الى جميع الاساقفة والرؤساء القانونيين حتى يبلغوه الى المدارس الكهنوتية وخوارنة الرعايا والمؤسسات الدينية وسائر الكهنة . وهو يرغب منهم ان يطلعوا الكرسي الرسولي على كيفية انجاز هذه الاوامر في التقارير التي يقدمونها عن احوال ابرشياتهم ومؤسساتهم (البشير)

المغرب الاقصى

نظر في احوالهِ وكيانهِ للاب اوغست دافيه اليسوعي

منذ نحو سنتين قد انصرفت انظار السياسيين الى اقطار قلَّما كنَّا نسمع سابقًا بذكرها لبعدها وانقطاع اخبارها عنَّا نريد بلاد المغرب الاقصى فلم يُدْنِ بعدنا السكوت عنها وعليهِ قد عوَّلنا على تسطير هذه المقالة ليكون قرَّاؤنا على بيِّنة من احوال تلك

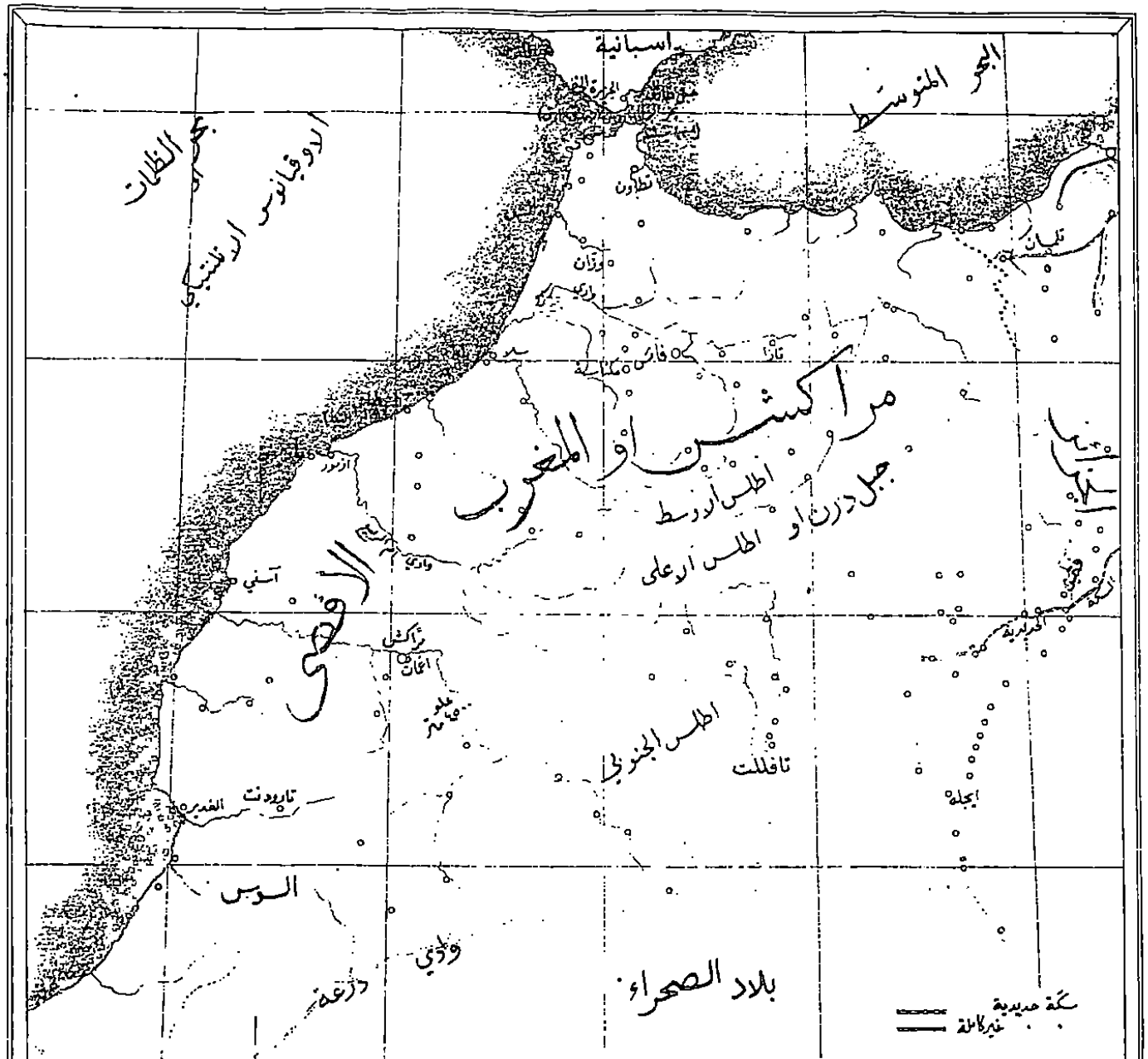
اسبانية
البحر المتوسط
بحر الظلمات
اطلس الريف
تطاون
وزان
فاس
مكناسة
قاذا
مراكش او المغرب
جبل درن او اطلس الوسط
اطلس الاعلى
ازمور
آسفي
مراكش
اغمات
ميلو
تارودنت
الغرب
السوس
وادي
درعة
اطلس الجنوبي
تافلالت
ايجلة
بلاد الصحراء
سكة حديدية
غير كاملة

الجهات التي اخذت في عالم السياسة شأناً كبيراً حتى كادت الحرب ان تنشب بسببها بين دولتين كبيرتين لولا رأفة الله بعباده فردّ عنهم هذه النكبة العظمى

*

﴿ تعريف البلاد اجمالاً ﴾ انّ في اقصى حدود العالم القديم في غربيّ قطرين متّسعين جعلهما الله كحاجزين كبيرين بين الاوقيانوس الاتلنتيكي والقارات الفسيحة وكحارسين عظيمين عند موصل البحار لئلّا يطغو البحر الغطمّ على بحرنا المتوسط الصغير فيلتهمهُ . واحد هذين القطرين على حدود القارة الاوربيّة يشمل شبه الجزيرة الايبريّة اعني اسبانية والبرتغال . امّا القطر الآخر ففي شمالي غربي القارة الافريقيّة يُعرف بالمغرب الاقصى . وبين كلا القطرين تشابهٌ عظيم من حيث تركيب الطبقات الارضيّة وهيئة البلاد وخصب الاراضي واجناس النبات الّا انّ بوغاز جبل طارق قد فصل بينهما بعد ان كانا في سالف الاعصار متّصلين كالشقيقين

هذا وانّ اسم المغرب ربّما عمّ كلّ اقطار افريقية الشمالية من حدود مصر الى الاوقيانوس مباشرةً بطرابلس ثمّ تونس ونواحيها ثمّ الجزائر وآخرها بلاد مرّاكش او المغرب الاقصى ويطلق على جميع هذه الاقطار اسم بلاد البربر (Berbères) وهو اسم القبائل الاصليّة التي كانت تسكن تلك الجهات . وبعض العرب يقسمون تلك البلاد الى ثلثة اقسام : افريقية والمغرب الاوسط والمغرب الاقصى . واقطارها ممتدّة الارجاء واسعة الثغور فيها السباخ والواحات لا يقلّ طولها من الشرق الى الغرب عن ٤٠٠٠ كيلو متر مع قلّة سكّانها بالنسبة الى سعتها وهم لا يبلغون ٢٠ مليوناً اكثرهم يدينون بالاسلام

﴿ حدود المغرب الاقصى ووصفهُ ﴾ وان اعتبرنا بالحصر المغرب الاقصى او بلاد مرّاكش فتكون حدودهُ غرباً الاوقيانوس الاتلنتيكي والعرب يدعونهُ بحر الظلمات او البحر الكبير وشمالاً بوغاز جبل طارق وشرقاً مقاطعة تلمسان من الجزائر وجنوباً مفاوز الصحراء الكبيرة . وذلك عبارة عن اقطار واسعة تبلغ مساحتها نحو ٨٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربّع موقعها بين ٢٧° و ٣٦° من العرض الشمالي وبين ٢° و ١٢° من الطول الغربيّ

يخترق بلاد المغرب جبال شاهقة تسمق بقممها الى عنان السحاب وتزينها الثلوج في طول العام يبُردها القشيب الساطع البياض . وهي جبال اطلس الشهيرة التي تمتدّ من

البحر الاتلنتيكي من الجنوب الغربي الى الجزائر فتونس نحو الشمال الشرقي . وهي في بلاد مرّاكش اعلى منها في سواها يدعوها الاهلون « درن » وتتشعّب شعباً مختلفة العلوّ بينها اطلس الاعلى يقابلهُ اطلس الجنوبيّ (Antiatlas) واطلس الاوسط يبلغ معظم علوّ اطلس الاعلى ٤٠٠٠ متر بتنيف وبين تلك الجبال الاغوار والاودية والبطائح الخصبة وتجري فيها الانهار الكبيرة المتعدّدة التي يصبُّ بعضها شمالاً في البحر المتوسّط كنهر ملوية ونهر تفنة وبعضها غرباً في الاوقيانوس الاتلنتكي كنهر درعة والقير . ومنها ما يجري الى الجنوب فيصبُّ في البحيرات الداخليّة او ينضب في الصحراء غائرًا كازيز ووادي جدي . وهناك بحيرة مالحة تُدعى ملقيق موقعها تحت سطح البحر بنحو ٢٧ مترًا يُقال انّها كانت في سالف الازمان متّصلة بالبحر المتوسط وقد نوى المهندسون ان يوصلوها ثانية بالبحر فيفتحوا لهُ اليها مجرًى

﴿ التربة والهواء ﴾ ان جبال اطلس تقسم الغرب الاقصى الى قسمين مختلفين تربةً وهواء فالقسم الواحد ما وقع شمالي غربيّ ذلك الجبل وهي البلاد المتاخمة للبحر الكبير فان لها الاودية الخصبة والارزاق الدارّة والخيرات العظيمة لا تلفحها ريح السموم بمهابّها الضارّة الّا نادرًا واذا تصاعدت لجّة البحر انعقدت عند مسيرها للجبال وتزلت على هيئة غيوث طيبة تروي الارض وتخصبها فتأخذ زُخارّيها وتتدفّق بروافقها . وهواء تلك الجهة معتدلٌ ونسيمها عليل ولا ينتقل ميزان الحرارة من البرد القارس الى الحرّ المضني واختلاف الحرارة في النهار من درجتين ونصف الى اربع درجات ليس الّا . والذين دوّنوا رصود ميزان الحرارة مدّة تسع سنوات لم يجدوا بين معظم الحرّ واقصى درجة هبوطهِ اكثر من ٢٠ درجة . وعليهِ فلا ترى هناك للذلّ من اثرٍ اللهمّ الّا الذين يأتونها من الخارج . واذا سرتَ في ارياف البحر وتوغّلتَ في البلاد يزيد الهواء يبوسةً والبردُ شدّةً فانّ في مرّاكش يختلف ميزان الحرارة من اربع درجات تحت الصفر الى ٤٢ فوقهُ امّا النجود فيشتدُّ فيها البرد بحيث يماثل هواؤها هواء جبال الالپ . الّا انّ بين تلك الجبال البطائح التي تركو فيها الفلّات وتكثر المزدرعات مع نجاتها من آفة الجراد وتدفّق مياهها الجارية . ولتلك الجهة الغربيّة مدن ساحليّة كثيرة التجارة اخصُّها الغدير ومقدور وآسفي ومازيغن والبيضاء ورباط لكنّ اكثر هذه الفُرَض ليست مراسي صالحة فيصعب على السفن التقرّب اليها لقلّة مياهها وكثرة

صخورها فان عمق البحر على مسافة ٥٠ كيلومتراً لا يزيد عن ٢٠٠ متر. وليست الجهة المتاخمة للبحر المتوسط في خصبها كالجهة الغربيّة لأنّ الصخور غالبة عليهـا وقلّما ترسو عندها السفن

امّا القسم الآخر اي جنوبيّ اطلس فانّ صحاريهُ تحتدم عليها الحرّ وتتضرّم لفحات السموم فتحرقها الّا بعض جهات منها اقرب من سفوح جبل درن تنال من خيراته ورطوبة مياهه . وهناك ايضاً اودية وواحات تزكو مستغلّاتها وتتوفّر مزدرعاتها . فيكون بذلك لبلاد مراكش فضلٌ حتى في جنوبها على بقيّة بلاد الصحراء . فترى من ثمّ انّ المغرب الاقصى لا ينقصهُ شيء من مواهب الطبيعة اذ تنمو فيه اصناف الغلّات كالقمح وغيره من الحبوب وضروب الاشجار والنبات لاختلاف مناطقه الباردة والحارّة والمعتدلة ففيها الاثمار الطيّبة والخضر والمواشي الكثيرة لوفرة مراعيها . وكلّ ذلك باسعار متهاودة ارخص ممّا سواها . هذا فضلاً عمّا يُصطاد في السواحل من اجناس الاسماك الطيّبة كالسلمون والسبل وغير ذلك . وفي جبالها وبراريها الوحوش الضارية والهوامّ السامّة كالاسد والنمر والنعام والافاعي

﴿ اهل المغرب الاقصى وقبائلهم ﴾ ليس شيء اصعب من تعريف عـدد سكّان البلاد المراكشيّة فان البعض يبالغون في احصائهم فيبلّغونهم ما فوق العشرين مليوناً وغيرهم يزعمون انّ هذا العدد لا يتجاوز المليونين . وعندنا انّ في الطرفين غلوّاً ظاهراً سببهُ عدم وجود احصاء رسميّ يزيل الريب في ذلك . وعلى رأينا انّ اهل تلك البلاد يناهزون ثمانية آلاف الف نسمة الثلثان منهم من الجنس البربري والثلث الآخر عرب في الغالب وبينهم ٣٠٠,٠٠٠ من اليهود

والبربر يُدعَون ايضاً امازغن (Imâzighen) او قبائل (Kabyles) قد سكنوا بلاد المغرب منذ الوف من السنين ترى في سحنتهم تقاطيع وجه الاوربيين ولونهم اسمر ضاربٌ الى السواد ولحاهم خفيفة . واكثر مسكناهم في الجبال وشغلهم الفلاحة ومنهم بعض قبائل بادية تتنقّل كاهل الوبر وترعى المواشي . وللبربر لغة خاصّة يتكلمون بها فيما بينهم ولا يستعملون العربيّة الّا في صلواتهم . وقد درس بعض العلماء لغتهم فوجدوها خلطاً تشتقّ غالباً من لهجة يونانيّة تدعى اللهجة الليبيّة (libyen) التي شاعت في

شرقي افريقية في عهد الرومان (١ . ويتفرّع من هذه اللغة فروع اخصّها « الشلح » (Chleuh) الذي عُني بدرسهِ في العام الماضي المسيو بوليفا (Boulifa) رفيق المسيو دي سيكنزاك (de Ségonzac) في رحلتهِ الى مرّاكش . ولبسُ البربر قميص ضافر من الصوف او القطن يلبسون فوقهُ برنساً واسعاً في اعلاه قبعة على شبه الاسكيم يسترون بها رأسهم ويثبتونها بالعقال . وبيوت الحضر منهم مبنيّة بالحجارة لكنها اشبه بالاكواخ تراها في بعض القبائل معتزلةً بعيدة عن بعضها وفي قرًى غيرها تراها متكاثفة وربَّما وصلوا بينها بسور يتحصّنون بهِ فذلك الدُّوار . وهذه القرى لها بابٌ واحد وامام الباب خندق يمدُّون فوقهُ جسرًا اذا ارادوا الدخول او الخروج ويرفعونهُ اذا خافوا عدوًّا . ومنهم من يحفر في بطن الارض ويسكن في السراديب وقصدهم بذلك الاختفاء من وجه المعادين

اما اصل هؤلاء البربر فقد كثرت فيهِ الآراء . على انَّ درس لغتهم يثبت انَّ اصلهم شيعٌ من الفلسطينيين الذين ينتمون الى قبائل يونانيَّة قديمة هاجرت الى بلاد كنعان ثمَّ انتقل قسمٌ منها الى افريقية حتى انتهى بالهاجرة الى نواحيها الشمالية . والبربر فصائل وبطون وافخاذ مرجعها الى خمس قبائل كبيرة. وهي غمارة وهوّارة وزناتة وصنهاجة ومصمودة واليوم يُقسَم البربر الى ثلاثة اقسام بربر الشرق ويدعون لواطة وبربر الجهات الوسطى واسمهم زناتة ومنهم قبائل التوارق (Touaregs) وبربر الغرب وهم صنهاجة . وفي تواريخ الرومان واليونان ذكر البعض منهم اما اسمهم البربر فقيل انهُ اسم جدّهم الاقدم وقيل انهُ أطلق عليهم لبربرتهم اي لرطانة لسانهم . واخلاق البربر خشنة سيئة قال ياقوت في معجم البلدان : « انَّ البربر اجفى خلق الله واكثرهم طيشاً . . . » على انَّ ابن خلدون قد ذكر لهم آدابًا وفضائل واثنى على همّتهم في العمل ودرايتهم في الاشغال

والقسم الآخر من سكّان المغرب الاقصى عربٌ ينتمون الى الطوائف التي أتت مع موسى بن النصير فلمَّا تمَّ فتح افريقية تفرّق اصحابهُ في تلك الانحاء واستوطنوا وتناسلوا وكثروا وترى اخلاقهم وآدابهم كاخلاق غيرهم من العرب . ومنهم الشرفاء

١) اطلب المجلّة التونسيَّة (Revue Tunisienne) وفيها ابحاث عن ذلك للعالمين برتولون وبوسوترو (Bertholon et Bossoutrot)

والمرابيط والقضاة والعلماء . وفي كثير من القبائل قد اختلط العرب بالبربر فتزاوجوا بينهم وصاروا من الخلاسيين والمولّدين

والعنصر الثالث الشائع في بلاد مرّاكش الموسويون واصلهم من جهات اسبانية ويتكلّمون باللغة الاسبانيّة في السواحل اما في المدن الداخليّة فلسانهم العربيّ . ولليهود الباع الطولى في التجارة والمعاملات في كلّ بلاد الغرب ولهم في المدن الكبرى احياء خاصّة بهم تدعى بالملّة لا يسكنها غيرهم

وفي المغرب الاقصى نحو ٥٠٠٠٠ من الزنوج العبيد التي بهم النخّاسون من مجاهل افريقية . وكذلك بضعة الوف من الاوربيين يتعاطون هناك التجارة واكثرهم في المدن الساحليّة والحواضر الكبرى

﴿ الدين والعلوم ﴾ يدين المغاربة بالاسلام . وهم على المذهب المالكيّ وفي فاس ومرّاكش وفقيق (Figuig) مدارس يدرس فيها الاهلون العلوم الدينيّة ومنهم من يرحل الى القيروان والى مصر لاتقان العلوم القرآنية والفقه . امّا العلوم الطبيعيّة والرياضيّة والفلسفيّة فيسيرة يقتصر منها الطلبة على بعض مبادئها . وللمغاربة طوائف دينيّة وطرائق مذهبيّة يُعرَف اصحابها بالاخوان

اما اليهود في المغرب فانّهم قد اضافوا الى السُّنن الموسويّة عدّة تقاليد لا يعرفها الموسويون في بلاد أخرى . ومنهم اسباط تأوي في الجبال وتجري على عادات خاصّة ويهود المدن لا يشاركونهم في الدينيّات ويعتبرونهم كمبتدعين ويزعمون انّهم من بقايا الفلسطينيين

وكانت النصرانيّة قديمًا مزهرةً في بلاد الغرب كما تدلّ عليه الآثار التي يكتشفها في زماننا اصحاب العاديّات وكما تؤيّده التقاليد المحليّة والتواريخ القديمة . ثمّ دارت عليها الدوائر وكادت تندثر تمامًا . فلمّا انشأ القديس فرنسيس الاسيسيّ رهبانيّته ارسل بعضًا من تلامذته الى مرّاكش للتبشير فماتوا هناك وخلفهم غيرهم من اخوتهم وكان واحدٌ منهم بصفة قاصد رسولي وقد ثبت كرسيّ مرّاكش الاسقفي من سنة ١٢٣٤ الى ١٥٦٦ ثمّ تجدّدت هذه الرسالة سنة ١٦٣٦ وقد نالت منذ ١٨٥٩ حياةً جديدةً فلم تزل في ترقٍّ الى يومنا هذا . وفي المغرب الاقصى حالًا نائب رسولي يسكن في طنجة وتحت حكمه نحو ٥٠ مرسلًا من الرهبانيّة الفرنسيسيّة و ١٥ راهبة من الثلاثيّات . ولهولاء

المرسلين ستّة اديرة في طنجة وتطاون والبيضاء والعرائش ومازيغن ومقدور مع عدّة كنائس رعويّة ومعابد . ولهم في طنجة اربع مدارس للذكور والاناث يدرسون فيها المبادئ العلميّة مع اللغات المختلفة وكذلك قد فُتحت مدارس في بقيّة الامكنة . وللمرسلين مآوي للغرباء ومستشفى مع مدرسة طبيّة عمليّة ولهم مدرسة صناعيّة ومطبعة تطبع الكتب في العربيّة والاسبانيّة . امّا عدد الكاثوليك فيبلغ نحو ١٠٠٠٠

﴿ ولايات المغرب الاقصى ﴾ تقسم بلاد مرّاكش في نظامها الحالي الى عدّة معاملات مرجعها الى اربعة اقسام كبرى او مقاطعات . الاولى فاس وهي في الشمال . والثانية مرّاكش في الجهات الوسطى . والثالثة سوس في الجنوب . والرابعة تافلت في الجنوب الشرقيّ

فاس من اقدم مدن المغرب الاقصى واحدى حواضر المملكة المرّاكشيّة يحدق بها سور قديم وفيها الحدائق الغنّاء وموقعها في بطحاء تحيط بها جبال كثيفة الغابات تتحدّر منها المياه فتجري وسط المدينة . وفي المدينة الابنية الشرقيّة القديمة الهندسة ولها حصنان منيعان والقصور والحمّامات والجامع . وفاس مشهورة بمنسوجاتها القطنيّة والصوفيّة واشغالها الحريريّة ومعاملها المختلفة لاسيّما الطرابيش والجلود المدبوغة والطنافس الغالية الثمن الزهيّة الالوان والمصوغات والحليّ . وفيها المدارس الشهيرة وعدد اهلها يبلغ اليوم نحو ١٥٠,٠٠٠ . وفي هذا القسم الشماليّ مدن اخرى معتبرة منها طنجة وهي فرضة على البحر الاتلنتيكي عند مدخل بحر الزقاق (بوغاز جبل طارق) من اوسع المدن تجارة واجملها موقعاً يقصدها الاوربيّون للمبايعات وفيها مقرّ قناصلهم . ومنها مكناسة وتدعى مكناسة الزيتون الواقعة على نهر قانل فقال فيها شاعر :

انظر الى مكناسة الزيتون بين الاباطح والجبال الجُونِ
وكأنّ قللَ بينهنّ مهنّدٌ جُرّدٌ بينَ تطفّف وسكونِ

ومنها وزّان وهي مدينة مقدسة يزورها الاهلون ويتبرّكون بها . وفي هذه المقاطعة يجري نهر سبو من اكبر انهار المغرب الاقصى . وفيها الريف وهي جهات جبليّة يسكنها قومٌ من اصحاب الغزوات وقطّاع الطريق تتأثّرهم الحكومة المحلية وتقطع دابرهم حيناً بعد حين

واشهر الفرض التجاريّة واقعةٌ في هذه المعاملة كتطاون على البحر المتوسط وسلا والعرائش ورباط على البحر الكبير . وكلّها كثيرة المعاملات . وبين هذه المدن الساحليّة

مقدور (Mogador) او سويراء بناها كونت الفرنسوي من سنة ١٧٦٠ الى ١٧٧٣ وجعل هندستها على هندسة المدن الفرنجيَّة. واغلب اهلها من السوس وفيها ٢٠٠٠٠ يهودي ولاسبانية في هذه المعاملة بعض مدن ساحليَّة يدعونها معاقل (presidios) اخصُّهـا سبتة على البحر الروميّ عند معبر بحر الزقاق اخذوهـا من دولة البرتغال سنة ١٦٤٠ فحصَّنوها كما حصَّنوا ايضاً مرسى مليلة

المقاطعة الثانية تحتوي مرَّاكش وملحقاتها . ومدينة مرَّاكش مدينة كبيرة فسيحة الارجاء شيَّدها سنة ١٠٧٣ يوسف بن تاشفين وجعلها من اُمَّهات البلاد وجلب اليها المياه بالقنيّ وجعل دائرتها سبعة اميال وحصَّنها وفتح لها ١٧ باباً. وفيها المساجد الضخمة والحدائق والبساتين وهي تبعد عن جبل درَن بضعة اميال وفرضتها على البحر آسفي على مسافة ٢٣ ميلاً. وقد بلغ سكَّانها سابقاً نصف المليون وهم اليوم اقلّ من الربع. ومرَّاكش كرسيّ صاحب الدولة. وفيها مدرسة شهيرة كفاس ومراكش خلفت مدينة اخرى شهيرة كانت تدعى اغمات. ومما قيل في وصفها قول ابي عبدالله محمَّد الاوسي:

فه مرَّاكش الغرَّاء من بلـدٍ وحبَّذا اهلُها الاخيـار من سَكَنِ
ان حلَّها نازحُ الاوطان مغتربٌ أسلَوهُ بالانس عن اهل وعن وطنِ

ومرَّاكش تشبه الفيحاء بموقعها وكثرة اشجارها ومياهها ولها المسجد الكبير تبلغ صومعتهُ ٨٠ متراً . ويكثر فيهـا النخيل والزيتون وهواؤها طيِّب الَّا انها شديدة الحرارة في الصيف . وفي مقاطعة مراكش المراعي الناجعة والمسارح الواسعة والمواشي الكثيرة . وفيها مرابط الجياد لتربية الخيل . وفي كلّ يوم جمعة تُقـام في مرَّاكش مواسم واسواق يحضرها جمّ غفير من كل اوب وفجّ

اما مقاطعة سوس فمعروفة بكثرة خصبها وبها دُعي وادي السوس ترى فيهِ القُرى والخيرات متواصلةً مسيرة يومين وقاعدة بلد السوس مدينة تاوردنت موقعها على نهر كبير وفيها الشمر وقصب السكَّر ومنها كان يُحمل السكَّر قديماً الى جميع بلاد المغرب ومنهـا بلاد درعة وهي بلاد جليلة . وفي ارض السوس شجر الهلجان لا يكون الَّا هنـاك يُستخرَج من حبِّهِ زيت طيِّب كثير النفع . وبالسوس عسل يفوق عسل الامصـار يتَّخذون منهُ شراباً

واما مقاطعة تافلات فقصبتهـا مدينة تافلات شرقي مرَّاكش والمتاجرات بين

هاتين المدينتين في الملح والعبيد وحول تلك سهول واسعة تفيض عليها كلّ سنة مياه نهر هناك فيمدُّ عليها طيناً لزجاً كنيل مصر يزكو به الزرع . وفي هذه المقاطعة قصر ابي عمر فيه اسواق رائجة تقصدها قبائل الصحراء فتبيع منها الاسلحة والاقمشة وغير ذلك وتأتي اليها بخيرات البلاد الداخلية

﴿ التجارة في المغرب الاقصى ﴾ عرفت مما سبق ان المغرب الاقصى من البلاد الغنية الكثيرة الخصب الوافرة الخيرات تفوق بنعمها على بقية بلاد افريقية الشمالية فيها الغابات الواسعة والاشجار المثمرة واصناف الحبوب . وزد على ذلك ما فيها من المعادن كالحديد والنحاس ثم ضروب الرخام مع وفرة مواشيها وكثرة صناعها كالطنافس والحصر والمنسوجات والخزفيات والاسلحة المجوهرة والجلود . الّا ان كثيراً من اراضيها لا تزال مهملة لقلّة ارباب الفلاحة والامن كما انهُ تنقصها اسباب المواصلات من طرق واسعة وسكك حديدية تسهّل المعاملات التجارية لاسيما انّ جبالها الشاهقة لا يقدر الناس سلوكها لوعورتها ومضايقها وكثرة ثلوجها فضلاً عن شراذم الاشقياء الذين يقطعون طرقها . وليس في كلّ بلاد المغرب سوى سكّة حديدية واحدة في جهتها الشرقية بين ارزان على بحر الروم وفقيق . ودونك حالة التجارة من واردات وصادرات في السنتين ١٩٠٣ و ١٩٠٤

قائمة الواردات الى المغرب الاقصى والصادرات منهُ

اصناف الواردات واثمانها بالفرنك

	في السنة ١٩٠٣	في السنة ١٩٠٤
الاقطان	١٩,٨٩٧,٠٠٠	١٧,١٤١,٨٠٧
السكّر	١٠,٩١٧,٠٠٠	
الشاي	٤,١٨٣,٠٠٠	٣,٢٥٣,٤٥٨
الحرائر	١,٦٢٥,٨٣٥	٦٢٦,٠١٩
الطحين والشمع والانات	٦٢,٤٢٥,٤٨٩	٥٤,٤٩٥,٥٢٤
واردات اخرى بالبرّ	١٠,٤٩٢,٠٠٠	٦,٧٠٤,٥٧٥

اما الصادرات فبلغت في السنة ١٩٠٤ ٢٦,٤٨٩,٤١٦ فرنكاً وكانت في السنة ١٩٠٣ ٢٦,٥٦٨,٢٩٦ ف صدر معظمها من طنجة اما هذه الصادرات فهي خصوصاً البقر والجلود والبيض والشمع ومنذ ١٥ سنة القمح والشعير يُضاف اليها الصادرات على طريق البرّ شرقاً وجنوباً وهي بلغت في السنة ١٩٠٤ ٧,٤٠٠,٥٢٢ ف وكانت في السنة ١٩٠٣ ١١,٠٢٣,٠٠٠ ف

وهذه جنسيّات المراكب التي تنقل تلك السلع وروداً وصدوراً مع بيان حقوقها بالفرنكات:

قائمة البواخر التجارية في مراسي المغرب الاقصى

جنسيّات البواخر	ثمن شحن الواردات بالفرنكات		ثمن شحن الصادرات	
	في السنة ١٩٠٣	في السنة ١٩٠٤	في السنة ١٩٠٣	في السنة ١٩٠٤
الانكليزيّة	٢٣,١٤٣,٠٠٠	٢٦,٢٨٦,٠٠٠	١٢,٨٩٣,٠٠٠	١٣,٨٧٩,٠٠٠
الفرنسويّة	١٨,٦٨٥,٠٠٠	١٨,٧٠٦,٠٠٠	٥,٦٢٥,٠٠٠	٤,٠٠٢,٠٠٠
الالمانيّة	٤,٠٤١,٠٠٠	٣,٨٢٩,٠٠٠	٦,٨٤٠,٠٠٠	٨,٠٦١,٠٠٠
الاسبانية	؟	؟	٥,٦٢٣,٠٠٠	٣,٤٣٧,٠٠٠

قترى انّ لانكلترّة في التجارة مع المغرب الاقصى السبق على غيرها . ومنها ترد الاقطان والشاي وقسم من الشمع الشحمي . ومن فرنسة ترد ضروب السكّر وقسم من شمع الشحم . والمانية تتاجر على الاخص بالعطريّات والزجاج وادوات الشغل واثاث البيوت . اما التأخر الذي حصل في التجارة في العام ١٩٠٤ فسببهُ الامور المكدرة التي حصلت في تلك البلاد منذ ثلاث سنوات

﴿ نظر في تاريخ المغرب الاقصى ﴾ كان المغرب الاقصى قديمًا في حكم البربر واستعمر فيهِ الفينيقيّون ثمَّ استولى الرومان على تلك البلاد سنة ٥٠ قبل المسيح فبقيت تحت امرهم الى السنة ٤٢٩ ب م ففتحها ملوك الوندال الى ان اخرجهم منها الروم سنة ٥٣٤ على عهد يستنيان . ثم زاحمهم عليها القوط سنة ٦٢٠ ولم يابث ان ظهر الاسلام ففُتح المغرب الاقصى في ايّام عثمان بن عفّان على يد عبدالله بن سعد فتحاً خفيفًا ثمَّ تمَّ الفتح في عهد معاوية على يد عُقبة بن نافع . وكان الامويّون والعبّاسيّون يولّون على المغرب الاقصى عمّالهم الى أن ضبط زمام الامر بنو ادريس من السنة ٧٨٨م الى ٩٩٠ وكان يزاحمهم في الملك الفاطميّون واصحاب الاندلس

ثمَّ تولّى الزيريّون تحت نظارة اصحاب الاندلس من السنة ٩٩٠ الى ١٠٥١ ونسبتهم الى زيري بن عطية فكان اولادهُ على المغرب الاقصى حتى قام المرابطون ويدعون بالملثّمين تحت قيادة عبدالله ابن ياسين وابي بكر بن عمر فتغلّبوا على الزيريين واشتهر من هذه الدولة يوسف بن تاشفين واتّسع ملكهُ وبنى مدينة مرّاكش واجتاز الى

الاندلس فتولى على غرناطة وطالت أيامهُ فمات بعد ٥٠ سنة لملكهِ (١١٠٦م) فخلفهُ ابنهُ عليّ بن تاشفين واشتهر بفضلهِ الى سنة ١١٣٣ حيث انتصر عليهِ محمَّد بن تومرت ثمَّ خلفهُ عبد المؤمن وصار الامر في يد الدولة الموحديّة وانقادت لحكمها البلاد واتسع نطاق هذه الدولة الى الاندلس . وتولّى من بعد عبد المؤمن ابناؤهُ الى السنة ١٢٦٩ فضبط اعنَّة الامر في المغرب بنو مرينَ من قبيلة زناتة وكثرت في أيامهم الحروب واتسع الفتق حتى انَّ الحكم صار للحفصيين ولبني زيان في بعض الانحاء . وبطل تماماً حكم بني مرينَ سنة ١٥٥٠ وفيها ابتدأت الدولة السعديّة وكان اوَّل امرائها مولاي محمَّد ابن محمَّد المهدي السعديّ ودام حكمهم الى السنة ١٦٦٠ وفيها ظهرت الحكومة الحاليّة يعرف اصحابها بالفلاليين اصلها من تافلت واوَّل امرائها مولاي عليّ . ومن سلالتهِ الامير الحالي وهو يدعى مولاي عبد العزيز كان مولدهُ في مراكش سنة ١٨٧٨

وتدبير الامور في مراكش في يد الامير مع بعض الوجوه ويُعرَف مجلسهم بالمخزن . وتقسم الدولة الى عمالات يولّي عليها الامير قضاةً وقوَّاداً يرجع اليهم الاهلون في شؤونهم ودعاويهم . وكلّ مكان يشتمل على قاضٍ لهُ والٍ يُسمَّى في عرفهم قائداً لهُ الحكم الفصل في الامور السياسيَّة . وفي كل قرية او قبيلة شيخ او امين مع جماعة لتدبير احوال اهلها . وللامير أمناء وخزَّان يجبون العشور والزكاة والمكوس التي يبلغ قدرها نحو ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك هذا فضلاً عمَّا يدخل الجارك والدواوين فانهُ يبلغ ١٠,٠٠٠,٠٠٠ . والحكومة المغربيّة احدى الدول التي ليس عليها دين عمومي . ولم يكن سابقاً لمراكش عساكر منظَّمة لكن والد الامير الحالي مولاي حسن اخذ في تنظيم الجيوش على الطرز الجديد وارسل طلبةً الى مدارس اوربَّا ليتعلَّموا فيها الفنون العسكريَّة . والسلام

مستدركات وفوائد صرفيَّة نحويَّة لغويَّة

لحضرة الخوري يوحنا مرتا المرسل الرسولي اللاتيني (تابع لما سبق)

١٦ صدعَ بالأمرِ فعلَهُ وأمضاهُ

قال بعضهم معترضاً على الكتَّاب: « ويقولون امرهُ ان يفعل كذا فصدعَ بالأمر

يعنون انهُ اطاع وأمضى ما أُمرَ بهِ ولم يأتِ صدع في شيء من هذا المعنى » . وليس اعتراضهُ بشيء فانهُ لو راجع ترجمة « سدع » في اللسان او في التاج لعثر على هذه العبارة المنقولة عن تهذيب الازهري : « صَدَعَ بما أُمِر » اي فعل . وفي تفسير الجلالين « صدعَ بما أُمر بهِ » اي أجهر بهِ وأمضاهُ

١٧ الدَّرَابِزِينُ

مما يُستدرك بهِ على كل المعاجم الدَّرَابِزِينُ . ورد في محيط المحيط : « الدَّرَبْزِينُ والدَّرَابَزُنُ قوائم مصفوفة تُعمَل من خشبٍ او حديدٍ الخ » . وكذا في سائر المعاجم الحديثة . غير ان اصحاب هذه المعاجم قد نقلوا اللفظتين عن معجم فريتاغ ولم أرَهما لثقةٍ . واما الدَّرَابِزِينُ فنقلهُ لستطرادًا اللسان والقاموس والتاج ومحيط المحيط واقرب الموارد وذيلهُ في مادة تفرج وفرج وجلفق وحلفق . الّا ان صاحب محيط المحيط قد نقل « الجلفق الدرابزون » بالواو وكان حقهُ ان يقول « الدَّرَابِزِينُ »

١٨ الخُدُور بمعنى الخَدَر

قال عمر بن ابي ربيعة :

اذا خدرت رجلي ابوحُ بذكرها ليذهبَ عن رجلي الخُدُورُ فيذهب

فغلّطهُ بعض المتزعين الى تخطئة الشعراء والناثرين قال : « فجعل مصدر خَدِرَ الخُدُور وهو ما لم يرد بهِ سماعٌ ولا يساعد عليهِ القياس » . لكنهُ حقيقٌ بان يُفنَّد بما قالهُ الامام ابو السعادات ابن الشَّجَري (١ تفنيدًا لأبي نزار الملقَّب بملك النحاة الذي كان قد عاب لفظة « مأمول » على كعب بن زهير : « ليت شعري ما الذي سمع هذا الرجل من اللغة حتى أنكر ان يفوتهُ هذا الحرف بل ينبغي لهُ اذا أمعَنَ النظر (كذا) في كتب اللغة فلم يجدهُ ثم سمع « ليذهب عن رجلي الخدُور فيذهب » ان يُسلّم (لعمر ابن ابي ربيعة) ويُذعن صاغرًا » (٢ لانهُ اذا هجم السماع ولّى القياس

١٩ استدركَ بمعنى زادَ

من اغرب ما يستدرك بهِ على كل المعاجم قولهم « استدركَ كذا وكذا » اي زادهُ قال الاشموني في باب ما لا ينصرف : « واستُدرِكَ عليهِ لفظان » فشرحهُ الصبّان

١) ابو السعادات هبةُ الله بنُ علي بن الشَّجَري العَلَوي نحويُّ العراق ومُحدّثهُ اجتمع بهِ الزمخشريُّ ببغداد وأثنى عليهِ وتُوفّي بها سنة ٥٤٢ . كذا في القاموس وشرحهِ

٢) راجع شرح قصيدة « بانت سعاد » لابن هشام (ص٤٦)

بقوله « اي زيدَ » وقد استعملهُ بهذا المعنى صاحب التاج مرارًا لا تُحصى فمن عادته ان يفتتح مستدركاته على القاموس بقوله « ومما يُستدرَك عليه كذا وكذا » . وربما عدّاهُ بالباء فقال « استدركَ به » اي زادهُ . ومع ذلك فقد اغفل النصّ على هذا المعنى في ترجمة درك كما اغفلهُ سائر اللغويين

٣٠ مستدركات الجاسة ومختصرها

لو كان صاحب « الجاسة في شرح الخزانة » ممّن تُنزَّل اقوالهُ منزلة روايته لساغ لنا ان نستدرك على الأمهات بنيّفٍ وعشرين لفظةً أوردها في جاسته . لكني اقول عن هذه الالفاظ ما قالهُ صاحب اللسان في غير موضع نقلًا عن التهذيب : « لم أجد ذكرها لأحدٍ من الثقات . وينبغي للناظر ان يفحص عنها فما وجدهُ لإمامٍ يُوثق به ألحقهُ (بالمستدركات اللغوية) وما لم يجدهُ منها لثقةٍ كان منهُ على ريبةٍ وحذَر »

قال صاحب الجاسة (ص ٢) :

والأحرُفُ التي « ابْتَنَتْ » منها الكَلِمْ الى صحيحٍ ومِثلٍ تَنْقَسِمْ

وقال ايضًا (٥٠) :

والمصرَّف اسمُ جنسٍ او عَلَمْ او ذو اشتقاقٍ وبهِ البابُ « اخْتَتَمْ »

فاستعمل « ابتنى واختتمَ » لازمين . قلتُ ورد في المعاجم ابتناهُ واختتمهُ متعدّيين ولم ينقلهما معجم لازمين للمطاوعة . واوزان المطاوعة ليست قياسيّة عند صاحب الجاسة (٢٣) بل تؤخذ بالسماع

وفي الجاسة : تَبدَّى اي انتسب الى البَدْوِ » (٩) وكذا في مختصر الجاسة (٥) . والذي في الصحاح وغيرهِ من الأمهات « تبدَّى الرجلُ أقام بالبادية » . وكان من حقهما ان يمثلا بنحو تقيَّسَ وتيمَّنَ اي انتسب الى قيس واليمن .

وفي الجاسة (١٤) ومختصرها (٩) :

لِمَا يُزادُ أحرُفٌ تجمَعُها سألتمونيها « فيَسْتَوْزِعُها »

استوزَعَهُ بمعنى توزَّعهُ اغفلهُ اهل اللغة ما عدا صاحب ذيل اقرب الموارد الذي نقلهُ عن التاج . غير اني لم اجدهُ في التاج في مادة وزع فلعلَّهُ نقلهُ في مادة أخرى . فمن ثم يجب التوقف في هذا المعنى الى ان نظفر بنصٍّ صريحٍ عليهِ

وفي الجاسة (٣٦) « مَعْضيَةٌ » بين المصادر . وهي مشكلة من وجهين اما اوّلًا

فلأنها تمّا فات ارباب اللغة قاطبةً واماً ثانياً فلأنها لو كانت محفوظةً لقيل فيها « مَعْصاةٌ » بالقلب لا « مَعْصِيَةٌ » بالياء.

وفي الجمانة « مِذْقٌ » (٣٠) بين اوزان الصفة المشبّهة ، « والنَّجمة » بمعنى الكوكب (٧٧) . « وتُرْدُد وسُرَرات (١٠٠) . وذَيِبَ الرجلُ اي نبتَ الشعرُ في جبينه (١٠٢) . وصاغ (اي ساغ) اثبات الأوّل » (١٠٥) . ولا ذكر لشيء من ذلك في الدواوين اللغوية

وفيها « تِرْحال وخَيْزُلَى » (٣٩) بين امثلة المصادر . قلتُ اما التِرْحال فلم يذكرهُ الّا صاحب محيط المحيط نقلاً عن فريتاغ كعادته . ثم قد اغفلت التِرْحال بالكسر والفتح جميع الأمهات في ترجمة رحل . واما الخَيْزُلَى بضم الزاي فخلت عنها كل المعاجم بل اغفل وزن « فَيْعُلَى » بالكلية سيبويه وغيرهُ من النحاة

وابو بكر الاندلسي في « كتاب الاستدراك على سيبويه » والسيوطي في المزهر . فلو صحّت الخَيْزُلَى لوجب ان تستدرك بها على اهل اللغة وبوزن « فَيْعُلَى » على النحاة قال صاحب الجمانة (٥٥) :

وللدُّباغي قُنْفُذٌ و « بَرْثَمٌ » وحِصْرِمٌ كذا دِمَقْسٌ دِرْهَمُ

فلا أدري ما الذي عناهُ « بجَرْهَم » أعَلَماً أم نكرةً ظفر بها فضنَّ علينا بمعناها . والذي في كتب اللغة « الجُرْهُم الجري، في الحرب وغيرها . وجُرْهُمٌ حيٌّ من اليَمَن »

وفي الجمانة « حُزُنْبُلٌ بضم الاوّل والثاني والرابع » (٥٥) . ولكن نقل سيبويه ثلاث مراتٍ « الحَزَنْبَل » (٢ : ٣٧١) بفتح اوّلهِ وثانيهِ ورابعه . وهكذا حكاهُ النحاة واهل اللغة بل نسب صاحب التاج الحُزُنْبُل الى العامة قال : « والحَزَنْبَل نبتٌ من العقاقير والعامة تقولهُ بالضم »

وفيها « سِتَّهَى (٥٧) وسِبَطْرَى » (٥٧ و٧٢) ولم ارَ في كتب اللغة والنحو الّا سُتَّهَى بضم السين وسِبَطْرَى بفتح الباء . وفيها « وأخشَان جمع خَشِن » (٦٥) وكذا في مختصرها (٥٥) . غير اني لم اجد هذا الجمع في معجمهم اقدم من محيط المحيط فلست أدري أعَنْ كلام العرب نقلهُ المعلم بطرس البستاني أم عن كلام العامة

وفيها « بُدَر جمع بَدْرَة » (٦٦) . وفي المعاجم ان البَدْرَة تُجمع على « بِدَر

وبُدُور وبَدَرَات » لا غير. ومع ذلك فقد نقل ابن هشام في شرح الالفية ان البَدْرة تُجمع شذوذًا على بُدَر . نعم قال الازهري في التصريح : وجمعها بُدُورٌ وبِدَرٌ بكسر اوّلهِ وفتح ثانيهِ ولم أقف على جمعها على فُعَل بضم اوّلهِ وفتح ثانيهِ فذِكرها هُنا فيهِ نظر » (٣٤١) . ولكن ردَّهُ الشيخ يس في حاشيتهِ بقولهِ : « وقولهُ لم أقف الخ مردودٌ فانَّ مَن حفظ حجَّةٌ على من لم يحفظ » . ولمَّا كان ابن هشام ثقةً جاز لنا ان ننظم البُدَر بين المستدركات اللغويَّة

وفي الجمانة « عُراة جمع عُرْيان » (٦٧) . والمشهور عند اهل اللغة ان عُراة جمع عارٍ بل نقل ابن منظور ان العُرْيان يُجمع جمعًا سالمًا ويمتنع فيهِ جمع التكسير

وفيها (٩٩) وفي مختصرها (٨٤) :

وَعْوَرَ يكونُ « بابتدالٍ » الصَّاحبِ مُجانسًا صاحبَهُ كالواجبِ

قلتُ : قد اهملت كل المعاجم وزن افتعَلَ من بدلَ فلم يرد فيها ابتدل ولا ابتدال البتَّة

نقل صاحب الجمانة ان الجيم تُبدل من الياء المشددة والمخففة في الوقف ثم قال : « وهي لغة قُضاعة . ويُقال لها الجَحْجَحَة في المشهور » (١١٩) . والصواب ان هذه اللغة يُقال لها « العَجْعَجَة » كما نصَّ عليهِ اهل اللغة والنحاة . ولا يجوز فيها « الجَحْجَحَة » الَّا عند من يجعل القلب المكانيَّ قياسيًّا

وفي الجمانة (١١٩) : « وأُبدلت السين من الجيم كقولهم حَبْلٌ مُدْمَسٌ اي مُدْمَجٌ » . والصواب « أُبدلت الشين من الجيم كقولهم حَبْلٌ مُدْمَشٌ اي مُدْمَجٌ » كما نصَّت عليهِ النحاة ونقلهُ ابن منظور في دمج وصاحب التاج في دمش

وفيها (١٢٥) : « ومنها احرف القَلْقَلَة ويجمعها قولهم قطب جَدَوَى . قيل لها ذلك لان صوتها اشدُّ اصوات الحروف » . والمعروف ان احرف القَلْقَلَة وتُسمَّى ايضًا المحقورة هي خمسة احرف ليس إلَّا يجمعها قولك « قُدْ طَبِجَ » او « جَدٌ قُطْبٍ » كما في المفصَّل والشافية واللسان والقاموس والتاج نقلًا عن سيبويهِ

وقال صاحب الجمانة (١٣٧) :

راقي المراتبِ « نَيَّعُ » المواهبِ في ارض المطالبِ هادي الجود كالدِّيَمِ

فقولهُ نيَّع ممَّا فات كل المعاجم قديمها وحديثها . فمن ثم يُحظَر علينا استعمالهُ الَّا ان نجدهُ لثقةٍ او نذهب الى ان صيغ المبالغة ليست موقوفة على السماع بل هي قياسية

ثم قد زعم صاحب مختصر الجمانة ان جمع فَعْل على أفعال وجمع فَعَل على أفعُل لا يطَّردانِ « فلا يُقال في شِعْب أشعاب ولا في قَلَب أقلُب » (٦٠١) . والصواب انهما يطَّردانِ في الموصوف الصحيح العين كما في الفيَّة ابن مالك وشروحها والحواشي عليها فكما يُقال في جمل أجمال وفي فَلْس أفلُس فكذلك يجوز قياساً في شِعْب أشعاب وفي قَلَب أقلُب . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن سيده عن اليحاني انهُ يُقال في قَلَبٍ أقلُبٌ

واما قول صاحب الجمانة ان جمع فَعَلٍ على أفعال « لا يطَّرد فلا يُقال في جَمَلٍ أجمالٌ » (٧٦) فهو في مُنتهى الغرابة لان النحـاة قد أجمعوا على ان فَعَلًا يطَّرد في جمعهِ أفعالٌ كما أطبق اهل اللغة على انهُ يُقال في جمع جَمَلٍ أجمالٌ

ديانة الكالّا

للصيدليّ القانوني الاديب عبدالله افندي ميخائيل رعد

١ توطئة في تعريف أمّة الكالّا

اتيتُ فيما سبق مرّات على ذكر اسم الكالّا في مطاوي كلامي في المشرق الزاهر عن الحبشة والاحباش ولم أُلحق بهذه الكلمة نعتاً يفيد القراء الاجلّاء عن هذا الشعب فائدةً ولو مبتورة . على اني وان كان موضوع مقالتي اليوم ايضاً لا يسمح لي ان اطيل الكلام في تعريف أمّة الكالا تعريفاً يفي بالمقصود ويروي الغليل وقصدي اليوم فقط الكلام عن ديانة هذا الشعب . انما لا بد لي من توطئة وجيزة تعريفيـة لازمة لسياق السطور التوابع تاركاً الاتساع في هذا البحث لفرصة اخرى ان قدّر الله

﴿ اصل اللفظة ومعناها ﴾ كالّا بكاف ثقيلة تركية — وان شئت فاجعلها بجيم مصريّة ولام مشدّدة كلمة ينعت بها الاحباشُ النصارى الاحريون سواهم من سكان الحبشـة الامّيين الذين لا يدينون باحدى الديانتين الشائعتين في شرق افريقية وهما الاسلام والنصرانيّة . ومعنى اللفظة « مَن لا كتاب لـهُ » ثم عمّ استعمال هذه الكلمة فاشتهر بها اسم هذه الامّة التي تدعو نفسهـا « اورومو » والكلمتان اليوم

مشهورتان . ودونهما شهرةً كلمتا « أركنتا » و « كوتو » اللتان يُعرَّف بهما ايضاً هذا الشعب

فالكالّا اذاً — وهي الكلمة الاكثر شيوعاً — اسم لأمة كبيرة تُعدّ من اكبر شعوب افريقية عدداً تقطن في شرق هذه القارة بلاداً فسيحة متّسعة تعمّ بلاد منليك كلها وسهولاً معظمها مجهول تمتدّ بين المملكة الحبشيّة وما وراءه بحر الغزال غرباً وبلاد الكنغو جنوباً . ويُقدَّر عدد الكالّا الخاضعين فقط لسلطة النجاشي بضعف عدد الاحريين اي باثني عشر مليوناً من النفوس . وهؤلاء يقسمون من حيث اديانهم الى ثلاث طوائف

١ً (الكالّا المسلمون) وهم طائفة لا يتجاوز عددها الثمانين الفاً تقطن في المقاطعة الهرريّة فقط . وقد دانت بالاسلام على يد الهرريين ومن يجاورهم من المسلمين

٢ً (الكالّا النصارى) وهم طائفة قليلة لا يتجاوز عددها مائة الف نفس تقطن بين الاحريين . نصفها من مذهب الكنيسة تنصّروا على يد الرسالة الكاثوليكية وهي رسالة مؤلفة من رهبان كبوشيين افرنسيين تحت رئاسة اسقف من الرهبنة نفسها هو النائب الرسولي وكرسيّهُ في مدينة هرر . وهذه النيابة معروفة تحت اسم « نيابة الكالّا الرسوليّة » . والنصف الثاني على مذهب اليعقوبية نصّرهم كهنة الاحباش

٣ً (الكالّا الامم) وهم الطائفة العظيمة وديانتهم نريد في هذا البحث . وهذه الفئة مشهورة بكونها وثنية ولكنها ليست كذلك كما سأوضح . وهي تسكن البوادي والبراري عشائر عشائر وقد يندر اليوم نجيء بعضها الى ضواحي المدن الاحرية

على اني وان كنت قد وطئت هذه المرابع الحبشية منذ زمن ليس باليسير واطّلعت بنفسي على ملاحظات راهنة بهذا الشأن ورأيت اشياء كثيرة رأي العين وطرحت الاسئلة على الكالّا المجاورين الّا اني لم استطع ان احقق مُنيتي وان ارتوي بما يُروى به الغليل لاني لم امكث في البوادي والمجاهل لاتحقّق ما لا يستطاع مشاهدتهُ في الجهات الكثيرة السكان كمقاطعتَي هرر وشوا . فاستعنتُ بشكاة من سكنوا تلك الارجاء من آباء الرسالة الافاضل وتأتّت الفوائد خصوصاً من مثافهة نيافة مولاي الحبر الأبرّ الاثيل السيّد اندراوس جاروسّو النائب الرسولي الذي قضى في هذه البلاد خمساً

وعشرين سنة منذ انتظم في سلك البشارة بين اقوام النكالا . اطال الله حياة نياقة هذا الرسول الغيور لخير الكنيسة

٢ مبادئ هذه الديانة

قلتُ فُوَيق هذا ان النكالا ليسوا وثنيين كما توهَّم بعض من انبأ عنهم من الرحالين الذين نسبوا اليهم هذه الديانة استنادًا الى انهم لم يروا فيهم شارات الاسلام ولا النصرانيَّة . ولكنَّ هولاء الرجال لم يمكثوا بين قبائل هذه الأمة زمانًا يكفيهم للبحث ويكفل لهم التحقيق لذلك جاءت انباؤهم في غالب الاحايين موهومة مبنية على الحدس والتخمين

ليست هذه الأمة اذًا وثنيَّة وازيد ان الاورومو يأبى الاحتمال بان يُقال له انهُ مشرك يعبد آلهة كثيرة وان قيل لهُ احتسب الكلمة اهانة لا مزيد عليها لانهُ يعبد الهًا واحداً وهو « يهوا » (لاسمهِ السجود) ويدعوهُ بلغتهِ « واكا » بدليل ما جاء في حكمهِ ومباديهِ وانا شيدهِ التي سنذكر بعضها وندع للقراء الاجلَّاء الحكم في صحة عقيدتها

لا نريد بهذا الكلام ان نتخطى بالقول الى ان عقيدة هذه الأمة على بساطتها واوّليتها هي ديانة كافية ولا ان نبيّن ان هذه العبادة لا شائبة فيها . معاذ الله لاننا اليوم في عصر ضاء فيهِ نور الدين . ولكن لا نقيسنَّ هذه الأمة بالمقياس الذي نقيس بهِ انفسنا . ولنلحظنَّ ان الفئة التي نحن بصددها من النكالا لم ترَ نور العلم والتمدّن ولم يزل ظلام الجهل الحالك والتوحش مخيمًا عليها لوجودها في بلاد مجهولة لم يدخلها الى اليوم من الجنس الابيض الَّا بعض من المرسلين النيورين وهولاء يُعدّون على الاصابع . وعلينا ان نحسب الاورومو متأخرين عنا بنحو خمسة وعشرين جيلًا على الاقلّ واذا ما ارتقينا بالتصوّر الى ذلك العهد البعيد وسبرنا مبادئ ديانتهم وعرضنا احوال ديانتهم الحاضرة مع ديانة اولئك الاقوام الدائرة على كفَّتي ميزان المشابهة اتَّضح لنا حينئذٍ رجحان هذه المبادئ من حيث سلامة الاعتقاد

ولنا ان ندعم ما قلنا بشاهد اقوى ودليل اصرح وذلك ان هولاء النكالا الذين تناقلوا دينهم هذا بالتقليد والوراثة عن آبائهم واسلافهم منذ عهد مجهول يعبدون الهًا واحدًا ويحرّمون السرقة والقتل وكل ما يدل العقل على انهُ منكَر ويأمرون باحترام الشيوخ والوالدين وبالتضرع الى « واكا » وينهون عن اكل اللحم البشري . بينما نراهم

بالوقت نفسهِ معاصرين ومصاقبين لعشائر أخرى من العبيد تدعى « شانكلّا » استعبد منهم الاحباش عددًا ونصّروهم . وهذه العشائر دائبة على الارض كالوحوش لا تعرف الله ولا مبدأ حسنًا . تعيش في المغاور وعلى الاشجار وتتناسل بلا اقتران معتود كالكلاب وقد تلد الانثى والدًا ابوه جدّه او خاله . واذا مات منهم واحد رفعوهُ على رأس شجرة عالية ليتمكّن الناس من مرآه ويأتون اليهِ فيأكلونهُ وهكذا يُدفن بعضهم في بطون البعض . فما حكمكم (زادت حكمتكم) في الفرق بين هؤلاء واولئك وكلاهما في درجة واحدة من الجهل وعلى مسافة واحدة في البُعد عن نور الدين والتمدّن ! لعمري ان الفرق كالشمس في رابعة النهار يُدرك بهِ الآدميون الكالّا فيحمدون على استقامة رأيهم

ترى ذكر اسم الله الكريم على شفاههم يتلفّظون بهِ بالصدق والباطل بلا تفكير لتوحشهم فانهم يدعون بهِ تعالى قدرهُ ان عملوا الصالحات او اتو المنكرات . وان اقسموا يمينًا (وقسمهم لسوء الحظ في اغلب الاحيان كاذب) وضعوا ايديهم على صدورهم وقالوا « واللهِ » او « يعلمُ اللهُ » او انهم اشاروا الى السماء والى الارض وحلفوا بهما . ثم يأخذون بين اصابعهم من الارض شيئًا من التراب ويذرّونهُ في الهواء رمزًا الى انهم ان حنثوا جعلهم الله هباء كهذه الذرّة ويمسّون بعد ذلك الارض باصبعهم ثم يلثمون ما علق على تلك الاصبع من الغبار . ومنهم من يقسم بموت مخاطبهِ واذا ظهرت عند ذلك على ملامح هذا المخاطب سمات الشك بالقسم اغلظ المتكلم يمينهُ وقامت محاورة بينهما هذا يقول « تموت » وذاك يقول « أَ أموت » حتى يؤمن المخاطب بيمين المتكلم . ومنهم من اذا اراد الحلف دعا على نفسهِ بالهلاك قتلًا او ان تفترسهُ الوحوش الضارية ثم رمى بخنجره الى الارض ودلسهُ بارجلهِ رمزًا الى انهُ لا يكون اهلًا لحمل هذا السلاح ان اخلف عهدهُ . ويقال انهُ قلَّ مَن حَنِث بمثل هذا القسم . اما الكالّا الذين يعيشون بين الاحبريين فانهم يحلفون نظيرهم بموت مليك ومكونين وغيرهما من كبار القوم . كذلك كان يقسم المصريون في سالف الزمان بموت الفراعنة

واذا اراد اثنان ان يتّفقا بينهما على شيء ذي بال فيعملان على هذا النوع : يُحضر الرجلان شاةً ويطليان رأسها بالسمن وهي علامة الشرف في هذه الاقطار ثم يضعان يديهما على رأس هذه النجبة ويتعاهدان الّا يخلفا ما اتّفقا عليهِ . قيل ان

المعاهدة اذا تمّت على هذه الصورة تكون صحيحة وندر من اخلفها . انما شاة هذه المعاهدة فهي رمز الأم ولا شيء عندهم اقدس من الامومة والمحبة البنوية — ما أحيلاه مبدأ عند هاته الامم — وقسمهم هذا سوية على رأس النعجة يقوم مقام قسم كل واحد منهما على رأس أمه

والاورومو القاطنون القاطعة الهررية يقسمون ان « يمتحنوا بالنار » فان وقع شبهة على مادة يمينهم هذا وكان على قسمهم شاهدان اضطرهم كبراؤهم الى الامتحان وهم يجرون على هذه الصورة : اذا حدث خصام بين رجلين اقسم احدهما امام شهود ان يمتحن بالنار اذا حنث . وان لم يكن له ما يبرره امام الجماعة أقيمت محطبتان صغيرتان متقاربتان وأوقدتا واذ يرتفع لهيبهما ويختلطان يشار الى الرجل ان يمر بينهما بسرعة فاذا مر برّره الجمع مما نسب اليه وقالوا ان كان مظلوماً بالشكاية فان واكا ينتقم له من خصمه وان كان حانثاً فله العقاب بعد موته

وهاكم ايضاً مثالاً آخر على استعمال الرموز عند الكالا : اذا نشبت حرب بين عشيرة منهم واخرى وشعرت احداهما انها لا تستطيع ان تردّ عنها غزوات عدوتها التي هي اقوى منها لجأت الى طلب الصلح . فاستحضرت لهذه الغاية شاةً بيضاء الصوف ابنة سنة واحدة لا عيب فيها وعلقت في عنقها وكناً صغيراً كنصف قشرة البيضة وهو وكن عصفور البنغال الذي ذكرناه سابقاً في زوولوجية الحبشة (المشرق ٨ : ١٠٦٦) . به بريشات هذا العصفور تلمع كاللآلي لا تتجاوز حجم حبّات الذرة ثمّ ينتخبون رجالاً من علية العشيرة ليقودوا هذه التقدمة الى رؤساء العشيرة المحاربة . اما النعجة بهذا الفعل فهي رمز الامومة كما ذكرنا وبياضها رمز نقاء القلب والوكن كناية العشيرة الصغيرة والبويضات كناية الى ان بني هذه العشيرة صغار حقيرون . ومعنى التقدمة ان العشيرة الصغيرة تُظهر حقارتها وضعف ابنائها امام العشيرة المحاربتها متخذةً اياها كأمّ لها . وكما ان الام لا يسمح لها حنوها ونقاء قلبها على قتل اولادها كذلك تطلب هذه الأم تقتلها . فان قبل المحاربون هذه التقدمة عقدوا الصلح وذلك بان يأخذوا ما عُلّق بعنق الشاة كعربون لما كُني به ثم يذبحون هذه النعجة البيضاء ويقدمونها ضحيةً الى واكا ويطلون بدمها ارجل المندوبين الذين اذا رآهم آل عشيرتهم عائدين وعلى ارجلهم هذه العلامة فهموا معناها واقاموا ليالي الافراح والرقص . واما اذا رأوهم

راجعين بالخجلة علموا ان الحرب لا بدّ منها مع اعدائهم الاقوياء وعلت اصواتهم بالويل والنحيب (لهُ بقيّة)

سلسلة مطارنة كرسيّ صور

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الروميّ الملكي الكاثوليكي (تابع)

٢١ (باسيليوس) ورد ذكرهُ في تاريخ ميخائيل السريانيّ المعروف بالكبير (éd. Chabot, III, 97-100) فقال عنهُ انهُ بعد موت بطريرك انطاكية أيوب طمع في الكرسيّ البطريركيّ رجلان احدهما نيقولاوس مطران دمشق والآخر استاثيوس وكان من العرام في خدمة باسيليوس مطران صور. الّا ان المؤرخ لم يفدنا علماً عن زمن هذه الحوادث لكنّ افتيشيوس المعروف بابن البطريق قد اعلمنا في تاريخهِ (الطبعة الجديدة ٢ : ٥٧) انّ أيوب المذكور تولّى البطريركية في اوّل عهد المأمون اعني سنة ٨١٣ وبقي في رتبتهِ الى سنة ٨٤٤ ومنها يُعرَف زمن باسيليوس

٢٢ (توما) كان هذا اسقفاً على بيروت (المشرق ٨ : ١٩٦) وحضر المجمع المسكونيّ الثامن الذي انعقد في القسطنطينيّة سنة ٨٦٩–٨٧٠ للحكم على فوطيوس ثمّ نُقل الى كرسيّ صور وانحاز الى حزب فوطيوس في المجمع الذي عقدهُ هذا بعد موت البطريرك القديس اغناطيوس (سنة ٨٧٩–٨٨٠) وتوقيعهُ هناك باسم «توما اسقف صور (١)»

٢٣ (سابا) كان هذا خصيّاً في عهد الامبراطور الكسيس كمنان (١٠٨١–١١١٨) وبعد ان تولّى رعية الملكيين في صور نُقل الى الكرسي البطريركي الاورشليميّ كما افاد المؤرخ نيقيفور كالستس (٢)

٢٤ (فوطيوس) ذكر كرومباخر (٣) ان مطران صور فوطيوس ألّف تاريخاً مختصراً للمجامع المسكونيّة قد نسبهُ البعض الى فوطيوس بطريرك القسطنطينيّة غلطاً

٢٥ (كيرلّس) ورد اسمهُ في تاريخ جرجس باخيميراس (ك ١ ع ١٩) قال

١) اطلب مجموع السنودسات لمانسي

٢) اطلب الشرق المسيحيّ للوكيان (ج ٣ ص ٥٠٠–٥٠١)

٣) اطلب كتابهُ في الآداب البوزنطيّة (Krumbacher: *Byzant. Literatur*.)

انهُ كان اوّلًا اسقفًا على صور فلمَّا مات البطريرك ارسانيوس سنة ١٢٨٧ انتخبهُ اساقفة الشام كخلفٍ لهُ على كرسيّ انطاكية وبقي الى وفاتهِ سنة ١٢٩٩ . وقد ذُكر في المشرق (٥ : ١٢٧) في جملة البطاركة الانطاكيين المدعوين بكيرلّس وهو الثاني من اسمهِ . اطلب ايضًا تاريخ نيقيفورس كالستوس (ك ١٤ ع ٣٩)

٢٦ (صفرونيوس) قام بعد كيرلّس السابق ذكرهُ بمدّةٍ على كرسيّ انطاكية . وكان مطرانًا على صور كخلفهِ كما روى نيقيفورس في المحلّ عينهِ

٢٧ (. . .) جاء في رسائل البطريرك اثناسيوس القسطنطينيّ (الرسالة ٥٢) الى الامبراطور اندرونيك الثاني (١٢٨٢ — ١٣٢٨) انَّ مطران صور ولم يذكر اسمهُ نفي عن كرسيّهِ . ولا يُعلم تاريخ هذه الرسالة وغاية ما نعرف انَّ اثناسيوس المذكور تولى الكرسيّ القسطنطينيّ مرّتين من ١٢٩١ الى ١٢٩٣ ومن ١٣٠٤ الى ١٣١٢ وانَّ الرسالة كُتبت في بطريركيَّتهِ الثانية

٢٨ (. . .) اخبر المؤرخ نيقيفور غريغوراس في كتاب تاريخهِ الثامن عشر انَّهُ التأم سنة ١٣٤١ مجمع في القسطنطينيّة (١ فأثبت مزاعم غريغوريوس بالاماس وشيعتهِ المعروفين بمحبّي الراحة Hésychastes) . قال : « وحضر هذا المجمع مطران صور ولم يوافق اصحاب المجمع على قولهم فقنَّده باسمهِ وباسم اغناطيوس بطريرك انطاكية » أمّا اسم المطران فلم يصرّح بهِ الكاتب

٢٩ (ارسانيوس) جاء ذكرهُ في رسالةٍ للبطريرك القسطنطيني فيلوثاوس تاريخها في كانون الثاني سنة ١٣٦١ وجّهها الى باخوميوس بطريرك انطاكية وفيها يقول انَّ مطران صور قدم جهات القسطنطينية ليجمع منها الحسنات وانهُ يقيم الرُّتب الدينيَّة ويسيم الكهنة على خلاف النظام . اما اسمهُ فلم يذكرهُ في هذه الرسالة لكنهُ ورد في رسالة اخرى لهُ عن انتخاب باخوميوس (٢

---

١) اطلب اخبار هذا المجمع في اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 50)

٢) تجد هاتين الرسالتين في منشورات يونانيَّة طُبعت حديثًا وهي :

Miklosich—Müller : *Acta et Diplomata graeca medii aevi*, I, 412 et 465) et Iidem : *Acta Patr. Constantinopolitani*, N°175, 178 et 208, annis 1360, 1361, 1365

٣٠ (...) استفدنا ايضاً من احد القرارات التي نشرها العالمان ميكاوزيش ومولّر في تاريخ ١٣٩٠ و ١٣٩٤ يؤخذ منهُ انهُ كان على صور مطران لكنهُ لم يَدْعُهُ باسمهِ (١

(حاشية) اعلم اننا بعد هؤلاء المطارنة السابق ذكرهم لم نعد نجد اشارةً الى اصحاب كرسي صور مدَّة ثلثة اجيال . والمرجَّح انَّ كرسي صور ضُمَّ الى كرسي صيداء فصار صاحبها واحدًا وقد جرت تلك العادة حتَّى يومنا هذا بين الروم الارثدكس امَّا الروم الكاثوليك فأضم عادوا الى التمييز بين الكرسيين في اواسط القرن الثامن عشر

٣١ (ارميا) لمَّا رجع البطريرك مكاريوس من رحلتهِ الى روسيَّة سنة ١٦٥٧ عقد في دمشق مجمعاً لمحاكمة مطران حمص ابن عميق (٢ فحضر المجمع ارميا مطران صور وصيداء . وقد وقّع ارميا المذكور على حكم البطريرك مكاريوس الانطاكي في رفض بدعة الكاويين الناكرين استحالة جوهر الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمهِ في القدَّاس الالهي (٣

٣٢ (يواصاف) في مكتبة بطريرك اورشليم الارثدكسي كتاب خُطَّ سنة ١٦٧٤ ففي صفحتهِ ١٧٥ ب٥ حاشية من قلم أَحدث يُذكر فيها يواصاف مطران صور هذا تعريبها : « في ٢ شباط سنة ١٦٩٧ قد تمَّم الرتب الالهيَّة امام التبر المقدَّس السيد الكلي القداسة مطران وقديس صور والمؤرخ يواصاف الحلبيّ وكرز في عيد دخول الرب الى الهيكل(٤ » وكنَّا نودّ ان نعرف التآليف التاريخيَّة التي صنَّفها يواصاف المذكور . ومن العجب انَّ الخوري كيرلّس حدَّاد الخلصي الذي كتب تاريخ رهبانيتهِ مستندًا الى اعلامات متفرّقة وجدها بين اوراق ضاع اليوم اكثرها (٥ لم يذكر يواصاف وانما قال انَّ افتيميوس صيفيّ خلق ارميا (٦ ولعلَّهُ جهل وجود يواصاف او ان يواصاف

---

١) اطلب العدد ٤٧٢ من المجموع السابق ذكرهُ

٢) اطلب ترجمة رحلتهِ الانكليزيَّة (Belfour: *The Travels of Macarius*, II, 476)

٣) اطلب كتاب ثبات الايمان (Perpétuité de la foi, *ed. Migne*, II, 1244)

٤) اطلب وصف مخطوطات اورشليم Papadopoulos-Kérameus : Ἱεροσολυμιτικὴ βιβλιοθήκη, I, No 214, p. 292)

٥) وهذا التاريخ لم يخلُ من غرض ظاهر فانَّ صاحبهُ يبالغ في مدح رهبانيتهِ ويذمّ كل من خالفها او عادى احد اعضائها

٦) اطلب الفصل الاوَّل من كتاب تاريخهِ وهو يزعم ان ارميا توفي سنة ١٦٨٢

سبق ارميا وتنزّل عن كرسيّه ليعيش بين الرهبان التقي المقدّس اليونان

٣٣ (اقليمنوس صيفي) هو احد مشاهير الطائفة الملكية عُرف بينهم بثقافة العلم قد كتب ترجمة ووصف اعمالهُ الجليلة الخوري كيرلّس حدّاد في القسم الاوّل من تاريخهِ . ولد في دمشق سنة ١٦١٨ من اسرة كريمة تدعى بيت الصيفي واسمها اليوم بيت المكتّف وكان ابن اخت البطريرك اقليمنوس كرمة الذي وكل تربيتهُ الى احد المرسلين اليسوعيين الاب كيرو (Queyrot) من علماء زمانهِ المضطلعين بالآداب اليونانية وبتآليف الآباء (١ فتقرّبَ على الدين الكاثوليكيّ وتحمّس لهُ واجتهد في نشرهِ بين اهل ملّتهِ . سقّفهُ على صور وصيداء البطريرك كيرلّس الخامس سنة ١٦٨٣ وبقي في كرسيّهِ الى وفاتهِ في ٢٧ تشرين الاوّل سنة ١٧٢٢ على رأي الخوري كيرلس حدّاد (والصواب انّ وفاتهُ كانت سنة ١٧٢٣) وهو منشئ الرهبانيّة الخلصية سنة ١٧٠٨ ومؤلف كتاب الدلالة اللامعة توفي في دمشق وقُبر في ضريح بقرب قبور البطاركة

٣٤ (اغناطيوس) كان هذا بيروتيّ الاصل من رهبان دير الخلص وسمهُ كاهناً المطران اقليمنوس صيفي معلّمهِ ولمّا توفي اقليمنوس اختارهُ البطريرك اثناسيوس دبّاس لكرسيّ صور وصيداء سنة ١٧٢٣ دون سرافيم طاناس الذي كان يسعى في التولّي على هذا الكرسي . وبقي اغناطيوس يدبّر كرسيّهُ الى السنة ١٧٥٨ لكنّهُ أبعد الى ارواد مدّة خمس سنوات بمسعى سلوستروس الصاقزليّ الدخيل ثمّ عاد الى صيداء وفيها توفي ودُفن في مقبرة الحارة (٢

٣٥ (اندراوس فاخوري) كان اصلهُ من حيفا . وانتظم في سلك الرهبانية الخلصيّة وفي سنة ١٧٥٢ جعلهُ البطريرك كيرلّس طاناس على كرسيّ صور في حياة اغناطيوس والظاهر انّ البطريرك كيرلس السادس فصل حينئذٍ صور عن صيداء فبقي اغناطيوس البيروتيّ على كرسي صيداء واندراوس على كرسي صور . وكانت وفاة اندراوس المذكور في بصّة سنة ١٧٦٨ وقُبر هناك (٣

---

١) اطلب تاريخ الاب بسّون (J. Besson : *Syrie Sacrée*, ed. 1862, p. 68)

٢) اطلب اصداء الشرق (Echos d'Orient, VI, 247 - 248) وتاريخ كيرلّس حداد (ك ١ ف ١٠)

٣) اصداء الشرق (Echos, *ibid*) وتاريخ كيرلّس حدّاد (ك ١ ف ٦٣)

٣٦ (پرثانيوس نعمة) اصلهُ من صفد (١ جعلهُ اثناسيوس جوهر مطرانًا على صور سنة ١٧٦٦ لمَّا اختلس البطريركية ثانيةً . لكنَّ البابا اقليميس الثالث عشر ابطل هذا الانتخاب وحرم اثناسيوس جوهر وبرثانيوس نعمة (٢ . فخضع پرثانيوس لاوامر الحبر الاعظم وعاد الى طاعة ثاوضوسيوس دهَّان البطريرك القانوني ومن ثمَّ صُفح عنهُ وبقي على كرسيّ صور الى وفاتهِ سنة ١٨٠٦

٣٧ (باسيليوس عطا الله) ولد في دير القمر وترهَّب في دير الخلَّص في غزَّة كانون الثاني سنة ١٧٧٣ ثمَّ سامهُ كاهنًا السيد اثناسيوس جوهر اسقف صيدا في ٤ شباط ١٧٧٨ وفيها رافق الخوري اغابيوس مطر الى اوربَّا ليجمعا الحسنات لدير الخلص الذي خرب في أيَّام الجزَّار . ثمَّ اقام مدَّة في رومية ورجع الى الشرق سنة ١٧٨٥ وخدم طائفتهُ عشرين سنة في القاهرة ودمياط . ولمَّا وقع عليهِ الاختيار سنة ١٨٠١ لرئاسة رهبانيَّتهِ العامَّة ابى ان يفارق رعيَّتهُ واتَّخذ لهُ نائبًا برضى المجمع المدبّر الثاني الاب مكاريوس طويل الذي خلفهُ في الرئاسة سنة ١٨٠٤ . ثم أُقيم مطرانًا على صور سنة ١٨٠٦ فسامهُ البطريرك اغابيوس مطر في دير الخلص (٣

٣٨ (كيرلُس) لا يُعرَف من امرهِ غير اسمهِ ذكرهُ السيِّد غريغوريوس عطا في مختصر تاريخ الروم الملكيين (ص ١٥٩) وقال انهُ ارتسم على كرسيّ صور سنة ١٨١٠ ولا نعلم ما في هذا القول من الصحَّة لا سيَّما ان هذا الكتاب خالٍ من الانتقاد لا يُركن اليهِ

٣٩ (باسيليوس زكَّار) قرأنا في نبذة تاريخيَّة للخوري انطون بولاد علَّقها على كتاب التواريخ المالِّية (نسخة المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ص ٣٥٠ ما نصُّهُ : « باسيليوس زكَّار دمشقيٌّ نذر الرهبنة (يريد في دير الخلَّص) في ١ آذار سنة ١٨٠٧ وارتسم كاهنًا سنة ١٨١٤ وارتسم مطرانًا على كرسيّ صور في السنة ١٨٢٧ (٤ وتوفي

١) صفد بلدة معروفة في جهات عكَّاء . ويوجد صفد اخرى في جهات صور تدعى صفد البطيخ ٢) اطلب اصداء الشرق (Echos V, 158) اما الخوري كيرلس حدَّاد فقد سكت عن هذه الامور (ك ١ ف ٢٢)

٣) ترجمتهُ بتفاصيلها في تاريخ الخوري حدَّاد (ك ١ ف ٢٩) لكنهُ غلط في تعيين سنة استقفيتهِ اذ جعلها في سنة ١٨٠٥ وقد قال سابقًا انَّ برثانيوس نعمة توفي سنة ١٨٠٦

٤) وفي مختصر تاريخ الروم الملكيين انهُ ارتسم سنة ١٨١٩

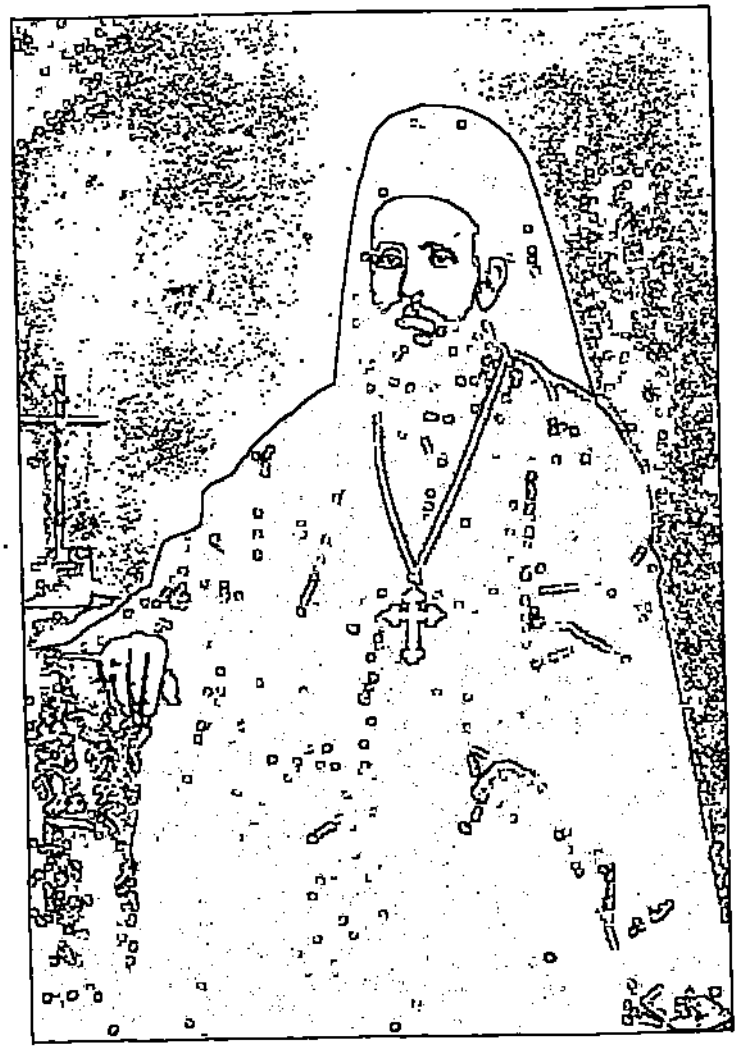

السيد الجليل اقنيوس زلخف مطربوليت صور الحالي

في ١٠ ايلول سنة ١٨٣٤ في قرية اترط وحُمل ودُفن بكنيسة صور »

٤٠ (اغناطيوس قاروط) جاء في النبذة عنهـا (ص ٣٥١) : « صوميل قاروط دمشقيّ نذر الرهبنة في ٢ تشرين الثاني سنة ١٨١٨ وارتسم كاهناً سنة ١٨٢٤ ودُعي نصرالله وتشرطن مطرانًا على كرسيّ صور في ٣١ ك ١ سنة ١٨٣٥ من البطريرك مكسيموس مظلوم ودُعي اغناتيوس وتوفي في ١٢ كانون الثاني سنـة ١٨٥٤ ودُفن بكنيسة صور » . اما خبر انتخابـه فقد ورد في اعمال مجمع عين تراز التي نشرناها في المشرق (٨:٧٣٩) (١

٤١ (اثناسيوس صبّاغ) ورد في النبذة المشار اليها (ص ٣٥١) : « أيوب صبّاغ من قرية معليا نذر الرهبنية في ٨ ت ٢ سنـة ١٨٥٥ من النائب على الكرسيّ البطريركي ثاوضوسيوس مطران صيداء في كنيسة الخلص ودعي اثناسيوس » . توفي في ٣ ت ٢ ١٨٦٦

٤٢ (اثناسيوس خوّام) وُلد في حينا سنة ١٨٣٧ وترهّب في دير الخلّص سنة ١٨٥٩ وسيم كاهناً سنة ١٨٦٣ ثم جُعل مطروبوليتًا لصور في ١٣ نيسان سنـة ١٨٦٧ في كنيسـة دير الخلص بوضع ايدي البطريرك اكليمنضوس بجوث . وكانت وفاتهُ في ٢٣ آذار سنـة ١٨٨٦ . وفي مختصر تاريخ الروم الكاثوليك الملكيين

---

١) وفي ايامهِ قرّر المجمع الاعظم بموجب رقيم تاريخهِ ١١ آذار ١٨٥١ انّ مطران صور يكون نائبًا بطريركيًا عند فراغ الكرسي البطريركيّ بموت صاحبهِ ريثما يُعيّن المجمع المقدّس غيرهُ بوجهٍ رسميّ . وهذا الحكم لم يُنشر بالطبع حتّى الآن فرأينا ادراجهُ باصلهِ اللاتينيّ

« Relatis SSmo Domino nostro Pio divina providentia Papæ IX per R. P. D. Alexandrum Barnabo, Secretarium S. Congregationis de Propaganda Fide iis causis, ex quibus Nationi Græcæ Melchitarum consulendum videbatur, ne si quando Patriarchalem Sedem Antiochenam vacare contingeret, dissentiones, aut schismata, vel quoad convocationem Synodi, vel quoad novi Patriarchæ electionem inter episcopos orirentur, Sanctitas Sua, omnibus mature perpensis, decrevit ac statuit, ut, dicta Sede Patriarchali vacante, Delegatus Apostolicus Montis Libani, admonitis episcopis ne ad novi Patriarchæ electionem conveniant inconsulta atque inaudita Sede Apostolica, deputet interim Vicarium Patriarchalem totius Nationis R. P. D. Archiepiscopum Tyrensem. Contrariis quibuscumque non obstantibus.

Datum Romæ, ex ædibus S. Congregationis de Propaganda Fide die 11 Martii 1851.

L. + S. J. Ph. Card. Franzoni, Praef.

(ص ١٥٩ــ١٦٠) بعض تفاصيل حياته . وقد رسمنا صورتهُ في عدد سابق

٤٣ (افتيميوس زلف) هو سيادة المطرانبوليت الحاليّ وُلد في دمشق في غرّة شباط سنة ١٨٥٠ وانضمّ الى الرهبانية الخلصية سنة ١٨٦٨ ودُعي رافائيل ثمّ كُهِن في ٨ ت ٢ سنة ١٨٧٤ وتفرّغ لتعليم طلبة رهبانيّته في دير الخلّص من السنة ١٨٧٥ الى ١٨٨٢ وفيه تعيّن وكيلًا لرهبانيّته في بيروت وبعد سنتين خدم ابنـاء طائفته في دمشق . وفي ٢٦ ك ٢ سنة ١٧٨٦ عُهدت اليه النيابة البطريركية في القدس الشريف بدلًا من الارشمندريت اغناطيوس معقّد الذي رُقّي الى اسقفيـة بعلبك . ثمّ اتفقت عليهِ اصوات الاساقفة فسيم مطرانًا على صور في ١٣ حزيران سنـة ١٨٨٦ يوم عيد العنصرة على يد الطيّب الذكر غريغوريوس يوسف ودُعي افتيميوس اطال الله بقاءهُ ومتّع طائفتهُ باعمالهِ المبرورة

نشرة كتابيّة

في تعريف بعض المطبوعات المستحدثة لبعض الآباء اليسوعيين

لقد توفّرت لدينا المطبوعات المرسلة لادارة الشرق وهذا بلا شك دليل على اعتبار الكتبة لهذه المجلّة فنشكر فضلهم ونعدهم باننا لا نزال نسعى في تحقيق حسن ظنهـم بهـا ولئلّا تتأخّر اوصافنا كثيرًا لهذه المنشورات قصدنا ان نفرد لها على مدّة بابًا خصوصيًّا نقسمهُ فصولًا على حسب مواضيع هذه المطبوعات فنذكر المصنّفات التاريخيّة وحدهـا واللغويّة وحدها وهلمّ جرًّا فانّ في ذلك فائدةً مضاعفة اذ يقف القرّاء على حركة العقول في كلّ ضرب من العلوم الشرقيّة

وليس غرضنا هنا ان نستوفي وصف كلّ المطبوعات الجديدة فانّ ذلك يطول بنا كما اننا لسنا نتكفّل بان نطيل الكلام في المصنّفات التي نذكرها منتقدين عليهـا انتقادًا واسعًا وانّما غايتنا ان نعرّف بها قرّاءنا تعريفًا كافيًا ليكون لديهم عنهـا بعض الالمام . امّا اذا احتاج كتاب لوصف ادقّ فاننـا لا نتأخر عن كتابة فصل اوسع لانتقادهِ كما فعلنـا في بعض المطبوعات كنظم الالياذة وكتاب الاوديسة والفرج بعد الشدّة . وكذلك نترك في آخر كلّ عدد بعض الصفحات لوصف بعض المطبوعات التي نؤثر تعرضها على انفراد كالوف عادتنا

١ المطبوعات التاريخية

وها نحن نبدأ بالمطبوعات التاريخيَّة التي تهمّ عدداً اوفر من القرَّاء لأنهـا تحتوي ماجريات البلاد وتفيد احوالها وما طرأ عليها من الطوارئ وما تناوب فيها من الدول والتاريخ قد بلغ في زماننا مبلغاً عظيماً من الدقَّة فانَّ اربابـهُ لم يعودوا يذكرون فقط الوقائع والاحداث ويصفونها وصفاً موجزاً بل يفيضون ايضاً في بيان اسبابها وعلائقها وتنائجهـا مع عرضها على محكّ الانتقاد والحكم في الذين جرت على ايديهم تلك الامور وتعريف اغراضهم واهوائهم الى غير ذلك مما يستلزم معارف متعدّدة وعلوم شتَّى يستعين بها لكتابة التاريخ فانَّهُ ليس من علم الَّا ويحتاج اليهِ المؤرخ كالجغرافية وعلم العاديَّات وعلم الآثار الكتابيَّة والاصول اللغويَّة والمعارف الفلسفيَّة وعلوم أُخرى . هذا فضلاً عمَّا يُطلب من تراهتهِ عن الاميال الخاصَّة وخلوّهِ من الاهواء وتدقيقهِ في الامور وكلّ هذه الاصول قد وُضعت لها تآليف موسَّعة يقف بها الكتبة على شرف التاريخ وادوارهِ وفنونهِ ومصادرهِ (١

ومما ينبغي التنبيه اليهِ معرفة مبادئ المؤرخين ورسوخ قدمهم في الدين لئلا ينخدع القرَّاء بهم فانَّ من الكتبة قوماً ينسبون الى الطلسم التاريخي ما هو خارج عن حيزهِ واذا وجدوا في طريقهم المعجزات والخوارق اضربوا عنها دون الفحص عن صحَّتها كأنَّ مجرَّد ذكر العجائب يكفي للحكم ببطلانهـا ومن ثمَّ تراهم لا ينقلون عن الكتب المقدَّسة الَّا ما وافق غاياتهم ونظموا الباقي في اساطير الاوَّلين وهي طريقة كما هو معلوم منافية للعلم الصحيح لانَّ المعجزات كما لغيرها من الاحداث قواعد راهنة يُستدلّ بها على صدقهـا او كذبها فالعاقل من لم يحكم في شيء الَّا بعد التروّي في اسانيدهِ وثقة رواتهِ

*

واوَّل ما نستوقف اليـهِ انظار القرَّاء المطبوعات التاريخية الشرقية فان الشرق

(١ دونك بعض تآليف افرنسيَّة يمكن مراجعتها بهذا الخصوص :
P. de Smedt s. j. : Principes de la critique historique, 1883; Langlois et Seignobos: Introduction aux études historiques, 1898; H. Stein: Manuel de bibliographie générale, 1897; Langlois: Manuel de bibliographie historique, 2 vols; 1901-1904

مصدر النور ومن ضيائهِ يقتبس اليوم عدد لا يُحصى من الكتبة وقد توفَّرت المجلاَّت الشرقية في اوربَّة الى حدٍّ تحيَّرت بهِ الالباب . وكانت كنوز الشرق قبل مئة سنة كجواهر ثمينة مهملة في زوايا النسيان كدفائن مطمورة في قلب الارض وغاية ما كان يُعرَف من احوال الشرق في اوربَّة انَّما كان يؤخذ من تواريخ اليونان والرومان . أجل ان الاسفار الالهية كانت موضوعًا لابحاث الكثيرين الَّا انَّها كانت تحتاج الى ما يبيِّن صحَّتها ويزيل مبهماتها ويفكُّ اسرارها فلمَّا اكتُشفت العاديَّات القديمة وفُرزت الاقلام المجهولة من هروغليفيَّة وبابليَّة وحميريَّة خرج عالم جديد من بطن الارض ليطلعنا على احوال الاقدمين ولا تزال هذه الخزائن يتسع نطاقها يومًا بعد يوم . ومن احبَّ ان يعرف قسمًا صغيرًا من المطبوعات السنويَّة التي تُنشَر في هذا الصدد فعليهِ مراجعة المطبوعات المتعدِّدة التي أُرسلت الينا منذ اوَّل نشأة المشرق الى اليوم وفي آخر كل سنة نسرد فهارسها تسهيلًا لمراجعتها . ومن الكتب الحديثة التي تستحقُّ الذكر من هذا القبيل كتاب انكليزي للعلاَّمة هلبرخت (١ وصف فيهِ مجمل الاكتشافات العاديَّة التي توفَّق اليها الاثريُّون منذ قراءة الكتابات المجهولة . فانَّ الاستاذ المذكور خصَّ قسمهُ بوصف آثار ما بين النهرين والعراق وساعدهُ في عملهِ الاستاذ بنتسنغر (Benzinger) الذي وصف مكتشفات فلسطين وفينيقية والاستاذ هومل (Hommel) في وصف عاديَّات جزيرة العرب والاستاذ شتيندروف (Steindorff) في وصف الآثار المصريَّة . وهذا الكتاب تبلغ صفحاتهُ اكثر من ٨٠٠ صفحة وفيهِ تصاوير متعدِّدة وقد باشر الالمان بنقلهِ الى لغتهم

وفي هذا المقام يجب ذكر المجلَّد الثالث من حفريَّات شوشن التي تولَّاها العلاَّمة الفرنسويّ دي مرغان وفي هذه الحفريَّات وُجدت الآثار الجليلة كشرائع حمورابي الشهيرة وغير ذلك ممَّا اشارت اليهِ مجلَّة المشرق حينًا بعد حين

ويحسن بنا ان نُلحق بهذه الكتب التاريخيَّة العموميَّة فهرست مطبوعات احدى مطابع ليبسك وهي مطبعة بروكهوس (٢ احتفل اصحابها منذ وقت قريب يوبيلها

---

١) هذا اسمهُ : Explorations in Bible Lands during the 19th. Century. by H. V. Hilprecht, 1903

٢) وهذا اسم الفهرست :

VOLLSTAENDIGES VERZEICHNISS der von der Firma F. A. Brockhaus in Leipzig verlegten Werke. I. 1850-1872 (1048 p.) — II. 1878-1905 (450 p.) gr. 8°

النوي فنشروا في مجلدين ضخمين ما برز في ذلك المحل من المطبوعات في كل اصناف العلوم واللغات . فالجلد الاول (صفحاتهُ ١٠٤٨) يحتوي اسماء واوصاف الكتب المطبوعة منذ نشأت المطبعة المذكورة في السنة ١٨٠٥ الى غرة عام ١٨٧٢ على حسب تاريخ صدور كل كتاب . والجلد الثاني يتضمن وصف بقية المطبوعات من السنة ١٨٧٢ الى ١٩٠٥ وهذا القسم مرتب على طريقة حروف المعجم . فنشارك محل بروكهوس بافراحه ونتمنى لهُ طول البقاء ونخص محبي الكتب ان يقتنوا هذا التأليف وهو اعظم دليل على همة اصحابه واحسن قائمة لمعرفة منشورات ليبسيك

وكذلك نثني على مطبوعة أخرى وان تكن خارجة عن حيز التاريخ الا انها مرتبطة معهُ ارتباطاً وثيقاً نريد « مجموع الخرائط المدرسية » التي نشرها في لندن العلامة غرندي في مطبعة مرّاي (١ وما يمتاز بهِ هذا المجموع عما سواهُ انما هو ايضاح خرائطهِ وزهو الوانهِ وقرب فهم اصطلاحاتهِ ومن هذه الوجوه نظنهُ انهُ يفوق ما طُبع سابقاً . ومن خواصهِ انَّ صاحبهُ دلَّ بألوان مختلفة على معدَّل علو الامكنة فوق سطح البحر واستغنى بذلك عن رسم الجبال فجاءت اسماء الاعلام غاية في الوضوح . وكذلك اتخذ الوانا شتى للدلالة على كل دولة على اختلاف احوالها في اطوار تاريخها بحيث يحيط النظر بلمحة واحدة كلَّ التقلبات الطارئة عليها . وخرائط هذا المجموع تستحق كلها الذكر نخص منها خرائط آسيا الصغرى وقبرس وسورية الشمالية وفلسطين لكنهُ ما اصاب بموافقة رأي الجمعية الانكليزية في رسمها لفلسطين . وهذا التأليف مع كثرة فوائدهِ لا يتجاوز ثمنهُ ستة شلينات

ومما يهم تاريخ بلادنا الشرقية تاريخ مصر القديمة منذ اول نشأتها الى ظهور الاسلام (٢ قام بهِ لحد مشاهير الاثريين وهو فلندرس بتري المعروف باكتشافاتهِ المتعددة ومن خدمهِ المشكورة حفرياتهُ في تل الحضي وهي لاكيش القديمة لكنهُ انضم بعدئذ الى

---

١) اسمهُ بالانكليزية :

Murray's Small classical Atlas edited by G. B. GRUNDY, *London, John Murray,* 1904 Atlas oblong 4°

٢) عنوان كتابهِ :

W. M. FLINDERS PETRIE: A History of Egypt, from XIX^th to the XXX^th dynasties. *Methuen,* 1905, 8° XX-406 pp. illustr.

الجمعيَّة الانكليزيَّة المصريَّة فنال شهرة كبيرة وسهماً فائزاً في تعريف العاديَّات المصريَّة فهذا الكتاب لا يخلو من ان يكون اهلاً بصاحبه . لكنهُ لم يشأ ان يجعلهُ تاريخاً موسَّعاً تامّ الاهبة وانَّما اراد ان يكون كفكرة او قائمة لكل عاديَّات مصر واحوالها منذ اقصى عهدها الى القرن السابع . ومن ثمَّ قد حصر كلّ هذه الاخبار في ثلاثة مجلَّدات جعلها كتحف علميّ ينتقل فيهِ القارئ من مشهد الى مشهد ومن تحفة الى تحفة فيستغني عن مراجعة مكاتب واسعة تضمَّن لبابها هذا المجموع المثلَّث . والمجلَّد الاخير الذي بلغنا آخراً يحتوي التاريخ المصري منذ سلسلة الفراعنة التاسعة عشرة الى السلالة الثلاثين تتولى فيها الحوادث المختلفة ملخَّصةً يكاد يقيه فيها القارئ لكثرتها . ومع هذا فقد وُجدت منذ سنتين عاديَّات لا تُحصى لم يمكن المسيو بتري ان يصفها لحداثة اكتشافها لاسيَّما مخبأة الكرنك التي توفَّق الى اكتشافها المسيو لوغران (Legrain) وسبق وصفها في المشرق (٨ : ٢٣٠ — ٢٣٣) . ويأخذ بعض علماء العاديَّات المصريَّة على كاتب هذا التاريخ انَّهُ يركن الى جداول الملوك لمانيثون دون تروٍّ كافٍ وانَّهُ اثبت اموراً واسماء بعض الامراء ممَّن لم يُتحقَّق بعدُ خبرهم استناداً الى حجج ضعيفة غير مقنعة . وكذلك لا يوافقونهُ في زعمهِ انَّ « شعوب البحر » المذكورين في بعض الكتابات هم قبائل افريقيَّة المقيمة في جهات الجزائر وتونيس وهو زعم باطل اتَّبع فيهِ رأي المسيو هالوي بيد انَّهُ يخالف منطوق الآثار التي تصرّح بان هؤلاء الشعوب اتوا من جهات بحر المتوسّط الشرقيَّة (لهُ بقيَّة)

كتاب دليل الطقسيات المارونية

تاريخ الكتب الطقسيَّة عموماً والكتب الطقسيَّة عند الموارنة خصوصاً

للخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني (تتمَّة)

ثم ان (الفرض الاسبوعي) يقسم الى ثلاثة انواع : النوع الاوَّل المختصر الذي تتداولهُ ايدي الكهنة ويتلونهُ على انفراد وهو ما عُني باختصارهِ المثلث الرحمات المطران جرمانوس فرحات وطبع مراراً في رومية وفي مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت . النوع الثاني وهو المتوسط سعى بطبعهِ لاول مرَّة البطرك يوسف حليب

العاقوري في رومية كما ذكر الدويهي ولذا اطلق عليها اسم « الشحيمة (١ اليوسفية » . ثم طُبع مرارًا هذا الفرض في مطبعة الرهبان اللبنانيين في دير قزحيا وطاميش . واخيرًا سعى بطبعهِ الخواجات صادر في بيروت وهو متوسط بين الشحيم الكبير وبين الفرض الاسبوعي المختصر . النوع الثالث هو الشحيم طبع في رومية سنة ١٦٢٥ ثم اعاد طبعهُ من امدٍ قريب سيادة الحبر العالم المطران يوسف الدبس وعلّق عليهِ منارة تختلف في بعض مواضعها عن المنارة المعلّقة على الطبعة الاولى في رومية وقبل ان ننتقل الى الكلام عن القسم الثاني من كتاب فرضنا يليق بنا ان ننبه افكار مَن تحملهم الحميّة على تجديد طبع الشحيم ان يرعوا في هيئة طبعهِ ما أمر بهِ المجمع اللبناني (في الباب الخامس ع ٦) حيث ورد : « يجب ان يصطلح في الكنائس والاديار الكبيرة على ان يقف كل منهم في مكانهِ ممسكًا في يدهِ كتابًا فانهُ لا يحسن بجمهور كبير من الاكليريكيين والرهبان ان يزدحموا حول منبر القراءة من غير ترتيب ليرتلوا باجمعهم بكتاب واحد » وان يعلقوا عليهِ القنداق المثبت من السيد البطريرك فان المرحوم منصور الحكيم قد علّق منارة على آخر الفرض الاسبوعي الذي طُبع مؤخرًا في بيروت تختلف عن منارة طبعة رومية ومنارة سيادة المطران يوسف الدبس .

والقسم الثاني من كتاب فرضنا وهو الفنقيط . يقسم الى شتوي وصيفي وقد طبع في رومية سنة ١٦٥٦ في ايام البطريرك يوحنا بطرس الصفراوي على عهد البابا اينوشنسيوس العاشر ونجز في أيام خلفهِ اسكندر السابع سنة ١٦٦٦ بهمّة العالمين المارونيين ابراهيم الحاقلاني ومرهج النيروني . والكتاب في مجلّدين ضخمين يتضمّن فروض الاعياد الثابتة من اعياد الربّ والعذراء الطاهرة وبعض التقديسين العظام

القسم الثالث من كتاب فرضنا وهو التشحيت او التعيّد (وهو فرض خاص ببعض الاعياد) وهذا لم يطبع وهو مؤلف حديثًا أُثبت بعضهُ بصورة رسميّة من بعض اساقفة وبطاركة وبعضهُ قد تقلّب عندنا بالعادة . وهذا النوع من الفرض انكبَّ على تأليفهِ بكدٍ وجلدٍ غريبين بعض كهنة طائفتنا في حلب في الجيل الثامن عشر . وإمامهم في هذا الباب القس عبد المسيح لبان الحلبي الشهير وترى في مكتبة طائفتنا مجلدات

١) الشحيم والشحيمة لفظتان سريانيتان تأويلهما البسيط اي الفرض البسيط تمييزًا لهما عن الفنقيط

عديدة ضمت هذه الصلوات وقد نسخ اكثرها القس المذكور بخط يده. وينسب بعض هذه الصلوات الى السعيد الذكر البطريرك يوسف اسطفان والى المطران جرمانوس فرحات وغيرهما ويبلغ عدد الصلوات التي هي من نوع التشحشت الى نيف واربعين صلوة ويجدر بنا ان نورد فهرستها واسم مؤلفيها على ما اهتدينا اليه بمطالعة مخطوطات مكتبة حلب وهاك الفهرست: ١ً شرف مريم بيد كاتبها ومؤلفها القس عبد المسيح ابن بطرس المارونى الحلبي في ايام المطران جبرايل حوشب الحلبي سنة ١٧٣٣ في اواخر نيسان. ٢ً فرض الوردية وينسب بالتقليد الى المطران جرمانوس فرحات والقس عبد المسيح. ٣ً مار مخائل وجبرائيل للقس عبد المسيح. ٤ً مار رومانوس لعبد المسيح سنة ١٧٣٢. ٥ً جبل حنة بوالدة الاله لهُ سنة ١٧٣١. ٦ً عشية احد الكهنة بخط عبد المسيح. ٧ً عشية احد الابرار والصديقين بخط عبد المسيح. ٨ً احد الموتى بخط الشدياق انطون سنة ١٧٣١. ٩ً عشية مار مارون مؤلفها وكاتبها القس عبد المسيح. وللبطريرك يوسف اسطفان كما افاد سيادة المطران يوسف الدبس (في نبذته التاريخية في الفروض البيعيَّة) فرض آخر لهذا العيد. ١٠ً عشية الاربعين شهيدًا بخط عبد المسيح. ١١ً صلوة مرت مورا (لا ذكر للمؤلف ولا للناسخ). ١٢ً عيد قلب يسوع بيد مؤلفها القس عبدالله زنده ومثبتة من المطران جرمانوس فرحات في ٣١ ايار سنة ١٧٣١. ١٣ً عيد القربان بيد مؤلفها عبد المسيح. ١٤ً مار الياس الحي تأليف عبد المسيح سنة ١٧٤٠. ١٥ً صلوة الثلاث مائة والخمسين شهيدًا تأليف الشماس مخائل بن يوسف جباره والشماس انطونيوس بن جبرائيل والشدياق مخائيل زكرة الحلبيين سنة ١٧٥٢. ١٦ً دخول المسيح للهيكل وفي آخرها انها مؤلفة من اولاد رعية حلب ومثبتة من المطرن جبرائيل حوشب سنة ١٧٦١ ومن التقليد ان رجلًا اعمى ألَّف هذه الصلوة. ١٧ً القديس اغوسطينوس (مجهول مؤلفها والتقليد ينسبها الى عبد المسيح). ١٨ً مديح يوحنا (مجهولة نسبتها). ١٩ً مار انطونيوس (مجهولة). ٢٠ً عشية عرس قانا الجليل (مجهولة). ٢١ً مار الشماع النبي (مجهولة). ٢٢ً عشية مار قرياقوس وامهُ يوليطي (مجهولة). ٢٣ً مار دانيال (مجهولة). ٢٤ً مار يطا او بنديليمون (مجهولة). ٢٥ً مار اذناوس (مجهولة). ٢٦ً مار سابا (مجهولة). ٢٧ نيقولاوس (مجهولة). ٢٨ً فرض سبة الميلاد: ان النسخة الموجودة في الكنيسة في

حلب لا ذكر لاسم الناسخ او المؤلف فيها غير انني عثرت بين كتب المكتبة على اسم المؤلف او الجامع وتثبيت العلّامة الدويهي لهذه الصلوة الفرضيّة وهاك صورة الكتابة بحروفها نقلًا عن الكتاب المذكور (مكان الختم) (ܐܗܕܐ ܣܗܕܘܬܐ ܕܡܪܝ ܝܘܚܢܢ)

« سبب تسطيره وموجب تحريره هو انهُ ورد الينا هذا الكتاب المبارك المشتمل على صلوات عشية احد القيامة وسبة الحواريين والسبة التي قبل الميلاد من اولادنا الاحزاء الكهنة الوكلاء في محروسة حلب لتثبت لهم اياه فقلدنا اثنين من اولادنا الكهنة فوقفوا عليهِ وتذمموا انهم لم يجدوا شيئًا يضاد قواعد الدين لذلك نعطي اجازة ان يُستخدم في كنيسة مار الياس في محلة حلب تحريرًا في ٢٥ ت ١ ه لصوا » (١٦٩١)

وفي آخر الكتاب المذكور ان القس حنا زنده هو مرتب هذه الصلوات. ٢٩ مار عبدا الاسقف. ٣٠ مار تاوادوروس. ٣١ الاحاد الخمس بعد القيامة (لا ذكر للمؤلف ولا للناسخ). ٣٢ بيان يوسف ونياحته بخط عبد المسيح. ٣٣ مار جرجس لمؤلفها القس عبد المسيح وهي غير الصلوة المثبتة في الفنقيط. ٣٤ العنصرة واثنين العنصرة بخط الشماس انطون ابن القس رزق الله. سنة ١٧٠٠. ٣٥ احد الثالوث الاقدس تأليف القس عبد المسيح. ٣٦ عشية عيد القربان. ٣٧ عشية مار بطرس وبولس لا ذكر للمؤلف ولا للناسخ والشائع انهما للمطران جرمانوس فرحات (١

القسم الرابع من كتاب فرضنا وهو الحاش وهو قديم جدًا وقد طُبع مؤخرًا في مطبعة الارز وحبذا لو كان طُبع بقطع متوسط طبقًا لما قلناهُ عن كتاب الشحيم ويلحق بالحاش فرض الصيام الاربعيني وهو خط لم يُطبع ولا نعلم مَن مؤلفهُ حقيقةً

اخيرًا نقول ان في تنسيق اجزاء فرضنا الكنائسي على الطريقة المتبعة في الفرض الاسبوعي نظرًا واوّل ما يتبادر اليه نظر المطالع او السامع تلاوتهُ انهُ مملٌّ لسببين اولهما ان في تقسيم المزامير على ايات موزونة على نغم واحد يرتل مدّة طويلة لمّا يوقع السأمة والضجر في اذان السامع. ثانيها ان هذه الطريقة تحصر تصورات المؤلف تحت معنى واحد يكررهُ دون طائل كما يشاهد في اكثر كتبنا وخصوصًا في الفنقيط وفرض الصوم وهذا ما يشعر بهِ الجميع. واوّل من انتبه لهذا الخلل السعيد الذكر البطريرك

١) يوجد زيادة عمّا اوردناهُ من هذا النوع من الصلوات وكلها موجودة في خزانة كنيسة طائفتنا في حلب محكمة التجليد نظيفة الخط خالية على الاكثر من بوادر الاغلاط وحبذا لو أُعيد النظر فيها وسعي بطبعها

يوسف اسطفان فانهُ عمد الى تغيير نسق الفرض الاسبوعي دون مس جوهره فالف شحيمة يوجد منها الآن نُسخ في مدرسة عين ورقة واخذ معظمها من الفرض الاسبوعي مع هذا الفرق وهو انهُ اسقط قسماً من الابيات التي تُرتل على نغم واحد واستبدلها بزامير وقراءات تتلى درجاً وجبذا لو تعيّنت لجنة طقسية للنظر في هذا الكتاب وغيره من نوع الصلوة الفرضية المدعو الفنقيط

٣ الكتاب الثالث : كتاب خدمة القداس

قال الاب ايرونيموس دندني في معرض كلامهِ على خدمة قداسنا « ان خادم القداس يتلو من القطع الخاصة به ما يربي على مقالات الكاهن وكذلك الشعب يتلو قسماً ليس بيسير من تلك القطع مع الكاهن مرتلين سوية على نغم واحد » ورغماً عن التغييرات التي جرت على هذا الكتاب مذ ترجمهُ المطران جرمانوس فرحات او عبدالله قرالي الى العربية ثم اعاد طبعهُ سيادة المطران يوسف الدبس مؤخراً لم يزل مملاً طويلاً لاسيما وان الخادم في ايامنا يلتزم بان يتلو غيباً القطع التي كانت تختص قديماً بالشماس والقطع التي كان يتلوها الشعب فاصبح امر تعلّم الخدمة وقراً على الاحداث لا سيما في المدن فجبذا لو اجاز غبطة ابينا السيد البطريرك ان تقسم الخدمة الى قسمين فيتعلّم الاحداث القطع الخاصة بالشعب في القداس العادي ويبقى القسم الخاص بالشماس للقداس الحافل وبهذا تُرعى قدميّة الطقس

٤ الكتاب الرابع : كتاب الجنازات

ويعرف ايضاً بالنويسة وتدعوهُ كتبنا الطقسيّة الخطية القديمة ܟܬܒ ܐ ܘܚܬܒ ܐ اي مرافقة الموتى (١ طبع في رومية اولاً ثم جدّد طبعه احد الاباء اليسوعيين الآب بطرس مبارك سنة ١٧٥٠ واضاف اليهِ قسماً من كتب الطقوس وهو القسم الذي دعاهُ الدويهي (ܙܘ ܐ ܘܚܬܒ ܐ) . وألحق ما تقدّم ببعض شروح ومنارات وكان الانسب ان تدرج في هذا الكتاب الجنازات فقط مع المنارة الخاصة بهِ : ثم ان الجهبذ العلامة المطران يوسف الدبس لمّا جدد طبع هذا الكتاب مؤخراً

١) طالع مجلّة المشرق لسنتها الخامسة عدد ٢٣ ص ١٠٤٠ حيث تكلمنا مبدأً بشأن هذا الكتاب

اوعز للسعيد الذكر المطران جرمانوس الشمالي اصلاح بعض عباراته فاسقط منهُ قسماً مهماً وضمَّ اليهِ قسماً خارجاً عنهُ وهو الافرامياتُ العربية التي الفها المطران عبدالله قرالي لراهبات حواش فالاجدر ان يطبع هذا الكتاب (نويسة) على حدة ويضم اليه شتات الجنازات مع منارة وافية بالمقصود سنضعها الى كتابنا

٥ الكتاب الخامس: كتاب الطقوس

جمع كتاب الطقوس علامتنا الدويهي وقسمهُ الى قسمين دعى الاول (ܩܘܕܡܝܐ ܘܚܒܝܐ) وضمنهُ السرّيات والثاني دعاهُ (ܡܕܒܪܢܐ ܘܨܠܘܬܐ) وضمنهُ شبه السرّيات والتبريكات وقد عثرنا على نسخة من هذا القسم الاخير اكثرها محشاة بخط علامتنا قد كتبنا بشأنها في مجلّة المشرق (٥: ١٠٤٠) ولما لم يتمكّن الدويهي من طبع هذا الكتاب في ايامهِ قام بعدهُ المطران يوسف اسطفان السعيد الذكر فاختصر هذه الرتب وضم اليها رتباً حديثة كان الفها الحلبيون وغيرهم في الجيل الثامن عشر ثم طبع هذا الكتاب في رومية السعيد الذكر المطران نقولا مراد والآن قد أمر غبطة منار طائفتنا باعادة طبع هذا الكتاب والاعتماد على تأليف علامتنا الدويهي في نقل الاصل السرياني طبقاً لما رسم المجمع اللبناني وان تضم اليهِ جميع التبريكات ليصدق عليهِ انهُ «ريتوالاً» حقيقيًّا وان يفصل فيهِ بين ما هو من قبيل العبادات او الطقسيّات. امَّا القسم الاوَّل من هذا الكتاب الذي تضمَّن السرّيات فلم نعثر لهُ على اصل ومن المرجح ان منهُ نسخة في المكتبة الفاتيكانية غير ان طريقتنا في توزيع الاسرار الآن قد اخذناها عن الكنيسة الرومانية فلم يعد يسهل التوفيق بين مؤلف الدويهي في امر توزيع الاسرار وما درج عندنا الآن

٦ الكتاب السادس: كتاب الجبريات

(وهو كتاب الشرطونيَّة والتكريسات) وقد اشار المجمع اللبناني الى وجوب طبع هذا الكتاب والاعتماد على ما خلفهُ لنا الدويهي في هذا الموضوع وعلى هذا الكتاب نجعل مدار الجزء الثاني من كتابنا «دليل الطقسيّات» ان وفَّق الباري

٧ الكتاب السابع: التكار

(اي تراجم القديسين) وهذا الكتاب ليس في الاصل في عداد الكتب

الطقسيَّة الَّا انهُ الآن اصبح يتلى في الكنائس عند اقامة الفروض فعددناهُ بين الكتب الطقسيَّة (طالع ما امر بهِ المجمع اللبناني بشأن هذا الكتاب)

٨ الكتاب الثامن: كتاب القراءات

اي القراءات من العهدين المدعو (ريش قريان) والاحرى ان يُضمّ الى هذا الكتاب كل القراءات التي تتلى عند اقامة الفروض والرتب والرسامات والجنازات

٩ الكتاب التاسع: الرسائل

رسائل القديس بولس. الأولى ان يطبع هذا الكتاب على حقلين سرياني وعربي

١٠ الكتاب العاشر: الانجيل

ما قلناهُ عن الرسائل نقولهُ عن الانجيل

١١ الكتاب الحادي عشر: كتاب الحسابات

بدأ بترجمتهِ الى العربيَّة المطران جرمانوس فرحات ولم يحافظ في اكثرهِ على الاصل السرياني سيما في الحسابات المعيَّنة لسبت الآلام فالاحرى جمع شتات الحسابات وضمها الى هذا الكتاب وطبعها في الحقلين في الاصل السرياني والترجمة العربية. وقد طبع قسم من هذه الحسابات مع الطلبات المؤلفة من البطريرك يوسف اسطفان وهي ليست من الطقسيّات تابعة للفرض بل من قبيل العبادات

فما تقدَّم يظهر للمطالع ما في طقوسنا من التشويش والابهام وضرورة تأليف لجنة طقسية تتدارك خلل التهذيب الطقسي ولا ندَّعي اننا فيما نكتبهُ الان نصلح هذا النقص بل اننا نفتح باباً لغيرنا ليكمل ما بدأنا بهِ. ونستسيح عذرًا من المدققين ونرجو منهم ان يتكرموا علينا بما يبدو لهم من الملاحظات على هذا الكتاب الذي نزفهُ الى طلبة المدارس الاكليريكية ولحضرات الكهنة الاجلاء خدمة للطقوس واكرامًا لمجدهِ تعالى (١

١) (تنبيه) قد اسندنا كتابنا الى النصوص التي وردت في كتبنا الطقسيَّة الآتية: (اولًا) مؤلفات العلَّامة الدوجي: كتاب منارة الاقداس. كتاب شرح الشرطونية والتكريسات. (ثانيًا) اسندنا مؤلفات الدوجي الى نصوص المجمع اللبناني دستور طائفتنا اما ما رأينا منارة الدوجي مخالفة فيهِ المجمع فعدلنا عنهُ وعند الابجام اعتمدنا المنارة كما سيظهر من المطالعة. (ثالثًا) اعتمدنا رسالة العلَّامة السمعاني في الطقسيَّات. (رابعًا) اعتمدنا المؤلف المنسوب لابينا القديس يوحنا مارون في شرحهِ القداس الطاهر. (خامسًا) طالعنا الشروح المعلقة على كتاب الفرض المطبوع في رومية لاول مرة وما هو معلق على كتاب القداس من الشروح والمنارات حسب طبعاتهِ المختلفة. (سادسًا) طالعنا كتبًا خطيَّة قديمة تقدمت طبع كتبنا الطقسية بقصد المعارضة والمقابلة. اما ما

وتأليفنا هذا قسمهُ الى سبعة اقسام وتقسم كل قسم الى رؤوس وفصول واعداد تسهيلاً للمراجعة عند الاقتضاء.

فالقسم الاول تكلَّم فيهِ عن المواد الطقسية من اواني وملابس ونسائج واثاث بيعي والقسم الثاني نأتي فيهِ على ذكر الاماكن الطقسية وهي الكنيسة باقسامها وترتيبها وزينتهـا الخ

والقسم الثالث في الخدام الطقسيين عموماً والشمامسة خصوصاً

والقسم الرابع نذكر فيهِ بعض قوانين عـامة لاتقان اهم الحركات الطقسيَّة على وتيرة واحدة من سجود وقيام وتبخير وانواع تكريم القربان الطـاهر وتوزيعهُ والطواف بهِ الخ وطريقة تكريم الذخائر وطريقة الطوافات والتبريكات

وفي القسم الخامس نأتي بشرح مسهب على الرتب المدرجـة في القسم الثاني من كتاب الرتب والعبادات الذي سيقدم عن قريب الى الطبع ان شاء الله ويقسم هذا الشرح الى قسمين في الرتب القديمة والحديثة

وفي القسم السادس نتكلم عن القداس الطاهر والصلوة الفرضية وجنازات الموتى وتقسم الكلام الى قسمين في الاول نتعقب منارة القداس العادي وفي الثاني نتكلم عن خصوصيَّات القداس الطاهر كالقداس الجبري والقداس الاحتفالي الخ والصلاة الفرضيَّة

وفي القسم السابع نبحث عن الكلندار الماروني والتذكارات وطبقات الاعياد

(المشرق) ونحن نتمنى لهذا الكتاب اقبال جمهور الاكليريكيين عليـهِ وقد فتح واضعهُ مجالاً لاتقان هذا الفن

مطبوعات شرقية حديدة

G. KURTH: Qu'est-ce que le Moyen Age? (Science et Religion), 1905. *Bloud et Cie*

ما هي القرون الوسطى

هذا الكتاب داخل في جملة المطبوعات التي تولاها محلّ «بلود» في باريس تحت

اخذناهُ عن الكنيسة الرومانيَّة من الموائد الطقسيَّة فاسندناه لمؤلفيهم بهذا الفن واعتمدنا الاب Vavasseur في مؤلفهِ (Cérémonial selon le rit romain) والعلامة بكال في مؤلفهِ «مبادي اللتورجيات الكاثوليكية»

عنوان « الدين والعلم » وقد ذُكرت في المشرق غير مرَّة . والغاية من وضعهِ المدافعة عن تلك الاعصار واعمالها ردًّا على مزاعم بعض الكتبة الذين يدعونها بقرون الجهل والهمجيَّة ويتحاملون على اهلهـا بالطعن والشتيمة وينسبون اعمالهم الى الدين . فمؤلف هذا الكتاب بعد تعريف القرون الوسطى وتحديد زمانها بين قسطنطين والنهضة الادبيَّة في القرن الخامس عشر يبحث في كلّ احوال ذلك العهد من دين ودنيا فيبيّن انَّ شكاوي المحدثين لا سند لها وانَّ التقدُّم الذي يُرى في الاجيال الاخيرة من حيث الآداب والعلوم والسياسة والفنون والصنائع خارج من القرون الوسطى كالزهرة من كمّها والفرع من اصلهِ . فنشير الى اهل بلادنا ان يمعنوا النظر في هذا الكتاب فانهم يجدون فيهِ احسن ردّ لغارات الكتبة المحدثين الذين انعكست اصداء حملاتهم في بعض المجلَّات المصرية فتنقل اقوالهم دون تروٍّ

س . د

UNBEKANNTE GEBIETE MAROKKOS von **Max Hübner.** *Berlin, W. Baensch* 1905, 8°, 64 S. 3 Karten = II. DER KLEINE KRIEG IN AFRIKA von Fr Ohle. *Ibid.* 1905. 141 S. 8, illustr. = III. TAGEBUCH EINER REISE DURCH MAROKKO von Rud. Zabel, *Altenburg, St. Geibel,* 1905, XVI-463, 5 Karten u. 146 Abbild.

ثلاث كتب عن مرَّاكش

هذه ثلاثة كتب عن مرَّاكش بالالمانيَّة تعرب عن توجُّه نظر الاوربيين الى المغرب الاقصى وكلُّها لضبَّاط من الالمان نشروها منذ جرت تلك الحوادث الاخيرة التي كادت تهزُّ لها فرنسة والمانية معًا . (والتأليف الاوَّل) للملازم هوبر الشهير بكتاباتهِ المتعدّدة يصف بعض حدود مرَّاكش المجهولة اخصُّها الحدود الشماليَّة التي لا تزال تحت حكم اسبانية وهي تُقسم الى خمس معاملات . والمؤلف في اثناء كلامهِ يتمنَّى ان يُمنَع دخول الاسلحة الى مراكش من ذاك الجانب وهذه الرغبة قد حقَّقتها مؤتمر الجزيرة . ثمَّ يصف الحدود الشرقية بين مراكش ووهران وللكـاتب في هذا القسم عدَّة تفاصيل عن جغرافيَّة تلك الجهة ووصف احوالها وطباع اهلها ونظام جنودها . ويؤخذ من تصويرهِ لبعض الالفاظ العربيَّة انَّهُ لم يُحسن سمعها فسخها بالكتابة . وكذلك لحظنا بعض اغلاط طفيفة لا فائدة في تدوينها واصلاحها . (والكتاب الثاني) لضابط المالي كان في خدمة فرنسة في فيلقهـا الاجنبيّ قد ضمَّنهُ ما حصل لهُ من الاحداث الغريبة في ايَّام مهنتـهِ عند ما كان يتنقَّل على حدود مرَّاكش للقيام بفرائض جنديَّتهِ

وليست غايتهُ من روايتهِ ان يدقق في الاوصاف وانما مقصودهُ ان يبهج القرّاء بوفرة اقاصيصهِ وتفننهِ في تعريف احوال البلاد واخلاق سكّانهـا ومجمل القول ان هذا الكتاب سهل المطالعة حافل بالاخبار السارّة المفكهـة للالباب المؤثرة في النفوس. امّا (الكتاب الثالث) فهو رحلة لضـابط الماني اسمهُ زابل دخل الى مرّاكش سنة ١٩٠٣ فتنقّل في جهاتهـا ودخل مُدنها الكبيرة وزار آثارها القديمة والحديثة واجتمع باهاليها فوصف ما رأى وسـمع يوماً بعد يوم فنشر جريدة رحلتهِ كما كتبها وانطبعت في عقلهِ صورها قبل أن تندثر بالنسيان وتمّحي بالسهو ومن ثمّ ترى اوصاف الكاتب حيّةً كأنّ قلبـهُ يترجم عن شدّة احساساتهِ. وقد اضاف الى كتابتهِ التصاوير المتعدّدة التي تبلغ نحو ١٥٠ صورة وتساعد على ادراك حقيقة اخبارهِ. وفي آخر الكتاب فهرست موسّع لأعلام الكتاب فضلاً عن خمس خرائط وبعض الرسوم. وهذا الكتاب من ألذ ما يمكن مطالعتهُ في مرّاكش ومعرفة بلادهـا الاب ا. هلتسيتر

S^t Antoine de Padoue ou le Socialiste Modèle

رواية القديس انطونيوس البادري

هذه الرواية كتبها باللغة الاسبانية احد الآباء الفرنسيين حضرة الاب صموئيل ايخان (S. Eijan) فنقلهـا الى الفرنسيّة الاب الفاضل بارس مراد احد تلامذة كليّتنا سابقًا وطبعها في مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس الشريف سنـة ١٩٠٥ (ص١١١) وقد جعلها على شكل الروايات الخياليّة تقريباً لفهمها والغاية منها بيان الاضرار الجسيـة الناتجة عن قلّة الدين مع تعريف الوسـائل الكافلة بهناء العيش والسلام بين افراد العائلة والتملّص من أشراك المتعصبين وضلال اهـل الفتن خصوصاً بالتعبّد للقديس انطونيوس البادوي شفيع الفعلة وملجا البائسين ل. ش

شذرات

الوردات الثلاث لفرنسوا كوبه. معرّبة عن الافرنسية بقلم الخوري الكسيوس زمكحل

وقعت حربٌ بين الفضليـن شتا وربيع بالسُمر
والثاني فازَ بُعيدَ الطعـن ياهي إكليل النصر

فالروضُ تسربلَ في بُرْدٍ زاهٍ منسوجٍ من زَهرِ
وثلاثُ ورودٍ قد برزت للناظرِ باسمةَ الثغرِ
بيضاء اللونِ وحمراء والغيرُ بلونٍ مُصفَرِ
فأتيتُ اليها أسألها عمَّا قد أشكلَ في الفكرِ
يا وردًا دامت نضرتهُ من فجرِ اليومِ الى العصرِ
قلْ لي ما فِعلُكَ في الدنيا ونصيبُكَ من هذا الدهرِ

*

قالت ذاتُ اللونِ القاني لوني كشَّافٌ عن سرّي
أسعى في الالفة بينَ النا سِ وعرشي في أعلى الصَدرِ
وعليهِ انشرُ أعلامي وعليهِ استوفي عمري

*

ثم اهتزَّت تلك الصفرا ء بقدٍ يرجفُ من ذُعرِ
قالت غرسوني حارسةً للموتى في جنبِ القبرِ
أكلي منهم امَّا شربي من دمع المقلة لا القَطرِ

*

واقتربَت من بعدُ البيضا ء تميسُ باثوابِ الطُهرِ
قالت أعتزُّ بما آتي وعلى الثِنتَينِ سما قدري
زَيَّنتُ هياكلَ مبدعنا الـ ـفادي وبذاك غدا فخري

*

يا وردَ الحُبِّ ويا وردَ الـ ـسرّي ارثيكِ بذا الشعرِ
فحياتُكِ تمضي عاجلةً كمضيِّ الموجةِ في البحرِ
لكن يا وردةَ عرشِ النو رِ خصصتُكِ عدلًا بالشكرِ
فاذا في الارض ذبلتِ ففي الـ ـعلياء مؤبَّدةُ النشرِ

اكتشاف كتابة نبطيَّة يونانيَّة انَّ الكتابات القديمة التي تسطَّر بلغتين اتمَّ فائدةً من سواها وربَّما كان وجودها سببًا لفكّ اسرار اللغات المجهولة كما جرى في مصر وبابل . امَّا الكتابات النبطيَّة واليونانيَّة فمعروف منها شيء يسير . وقد وجد الالمانيُّون الذين يتولَّون الحفريَّات في مدينة مليطة من اعمال الاناضول كتابة في

هاتين اللتين هي الاولى من جنسها في تلك الجهات ونشرها مكتب برلين العلميّ بهمة العالمين ڤيغند (Wiegand) ومردتمان (Mordtmann) في نشرتهِ الاخيرة (١٩٠٦ ص ٢٦٠) لكنَّ المسيو كلرمون غانو اعاد فيها النظر واصلح قراءة المسيو مردتمان في مجلس علماء فرنسة (٢٣ آذار ١٩٠٦) فاثبت انَّ هذه الكتابة تقدمة لذي شرى اله النبطيين قدَّمها شولاي وزير (ἐπίτροπος) الملك النبطيّ عوبديا لسلامة سيّدهِ . فعوبديا المذكور هو عوبديا الثاني الذي تولَّى الامر على النبط من السنة ٢٥ ق م الى ٩ ب م وشولاي وزيرهُ كان عدو هيرودس الكبير فسعى به هيرودس الى اوغسطس قيصر . وفي هذه الكتابة شاهد جديد على انَّهُ نزل في مليطة قبل ذهابهِ الى رومية ليستمدّ شفاعة افولُّون التوأمي (Apollon didyméen) الذي كان يكرَّم هناك كما كان يكرَّم ذاك الاله عينهُ في دلفي وديلوس وغيرهما . لكنَّهُ لم يستفد شيئاً لأنَّ اوغسطوس قيصر امر بقتلهِ بعد ان اثبت نيقولاوس الدمشقيّ جريمتهُ (رواهُ يوسيفوس في العاديات اليهوديَّة ك ١٦ ف ١٠ ع ٩)

احصاء الصين ليس لاهل الصين احصاء رسميّ يبيّن عددهم بالضبط لكنَّنا قد وقفنا على قائمة وضعها الآباء اليسوعيُّون المتولُّون مرصد زيكاواي وقولهم حجَّة في احوال الصين . وفي هذه القائمة انَّ عدد اهل الصين في ولاياتهم الثماني عشر يبلغ ٤٠٧,٧٢٠,٠٠٠ واذا اضيف اليهم عدد البلاد اللاحقة بالصين كمنشورية ومنغولية وتبَّت وهم : ١٨,٧١٠,٠٠٠ كان مجموع اهل مملكة ابن السماء ٤٢٦,٤٣٠,٠٠٠ اعني نحو ثلث سكَّان العالم كلهِ

سؤال رياضي لحضرة الخوري جبرائيل مرهج احد اساتذة مدرسة عنطورة العامرة

انتظر رجلٌ على جانب من الطريق مرور قطار خرج الساعة ١٢ من مدينة ك الى مدينة ل حتى اذا صار اقرب ما يمكن اليهِ وذلك عند الساعة $\frac{12}{10}$ ١ اطلق بندقيَّتهُ ترحيباً بصديق لهُ كان في السكَّة ولم ينتبه الصديق المسافر لفعلهِ الَّا حين سمع الطلق وكانت المسافة بهذه المدَّة قد زادت بينها ١٢٦٥٦١١٤٤ متر والقطار قد اجتاز على اسلاكهِ ما يعادلُ $\frac{1}{102}$ من المسافة الجديدة

(١) فكم يكون البعد بين المدينتين على فرض ان ربع ما بقي لهُ من حين انتباههِ و ٧ امتار يعادل $\frac{2}{5}$ ما قطع الا عشرة امتار

(٢) وعلى اي بُعد كان صاحب البندقيَّة من القطار

(٣) واي متى يصل القطار الى المدينة الثانية

تنبيه : المفروض ان سرعة الصوت في الهواء تبلغ ٣٣٠ متراً في الثانية

اسئلة واجوبة

س سأل من حلب جناب الاديب الياس رزق الله اسود : ١ً هل كان جسد المسيح متَّصفاً قبل موتهِ بالضياء وعدم التألم واللطافة والخفَّة . ٢ً هل حاز لصّ الشمال على النعمة الفعَّالة كلصّ اليمين وان كان حصل عليها فهل كان سبب رفضهِ لها من قبل النعمة او من قبلهِ . ٣ً هل يخسر الخاطئ النعمة الكافية ام لا تزال تلازمهُ الى الممات

اسئلة لاهوتيَّة عن جسد المسيح وعن النعمة الفعَّالة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ ناسوت المسيح بمجرَّد اتِّحادهِ مع اللاهوت كان حقُّهُ ان يتَّصف بصفات الاجساد الممجَّدة كالضياء وعدم التألم واللطافة والخفَّة الَّا انَّ الربّ تنازل حبًّا بخلاص البشر فجرَّد جسدهُ في حياتهِ عن هذه الخواصّ واخذ جسدًا شبيهاً بجسدنا في كلّ شيء الَّا الخطيئة كما قال الرسول لكنهُ تعالى اظهر في بعض الاحيان شيئاً من هذه الصفات العجيبة لغايات صوابيَّة كما فعل يوم ميلادهِ العجيب دون ان يمسّ طهارة والدتهِ العذراء وكذا فعل في جبل طابور يوم التجلّي ولمَّا مشى على البحر . والجواب على (الثاني) انَّ لصّ الشمال أُعطي نعمةً كافية لخلاصهِ كلصّ اليمين الَّا انَّ لصّ اليمين اجاب بارادتهِ الصالحة الى صوت الله فتاب وبتلبيتهِ اضحت تلك النعمة الكافية فعَّالةً . امَّا لصّ الشمال فلقساوة قلبهِ لم يُجب الى دعوة الله فلم تأتِ تلك النعمة الكافية بمفعولها . وليس مقصودنا بذلك انَّ النعمة المعطاة للصّ الشمال كانت في قدرها كالنعمة المعطاة للصّ اليمين لأن الله يعطي ما يشاء وكما يشاء . الَّا انها كانت كافيةً لنجاتهِ لو اراد ان يتبعها . والجواب على (الثالث) انَّ للخاطئ الى آخر نسمة من حياتهِ النعمة الكافية لخلاصهِ لكنَّ هذه النعمة تخفّ مراراً لسوء سيرة الانسان اذا جحدها واستخفَّ بها . وعلى كلّ حال انَّ في يد الانسان مهما كان خاطئاً نعمة الصلاة التي بها يستمدُّ من ربّهِ نعمةً اوفر تمكّنهُ من الخلاص ل . ش